علاقة مصر بالحبشة في عهد الخلفاء الفاطميين

(٩٦٩-١١٧١م/٣٥٨-٥٦٧هـ)

دكتورة

هويدا محمد أحمد بنيرة

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب جامعة دمياط

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

علاقة مصر بالحبشة في عهد الخلفاء الفاطميين
(٩٦٩-١١٧١م/٣٥٨-٥٦٧هـ)

هويدا محمد أحمد بنيرة
مدرس تاريخ العصور الوسطى كلية الآداب – جامعة دمياط - مصر.
البريد الإلكتروني: howaida@du.edu.eg

ملخص البحث:
تعد العلاقات بين مصر والحبشة من أعقد العلاقات، وهناك العديد من الروابط التي تربط البلدين أهمها الرابطة الجغرافية أو نهر النيل شريان الحياة بالنسبة لمصر، ولقد اهتم الخلفاء الفاطميون بالنيل وأقاموا له المقاييس وحرصوا على تتبع مجراه ومعرفة مدى الزيادة أو النقصان في مستوى الفيضان، وأرسلوا البطاركة المصريين إلى الأحباش كلما أرادت الحبشة أن تعيق مجرى النيل أو تحاول بناء سد عليه لمنع وصول الماء إلى مصر، ونجح البطاركة في مهامهم التي أرسلوا من أجلها بفضل المكانة الدينية التي تمتع بها البطاركة والمصريون في نفوس الأحباش، وبفضل ما تتمتع به الكنيسة المصرية من سلطة في الحبشة أعطتها الحق في تعيين مطران مصري لكنيسة الحبشة واعتز الأحباش بالرابطة الدينية التي تربطهم بالكنيسة المصرية، وتمتع المطران المصري بمكانة كبيرة في الحبشة وسلطة واسعة جعلته صاحب الحق في تتويج الملك أو عزله، ولذلك حرص الأحباش على كسب رضاء الفاطميين، فالعلاقات بين الفاطميين والأحباش كانت دية وطيبة في أغلب تاريخ الفاطميين، وإن شابتها فترات من الخلاف أو التوتر إلا أن مصر ظلت دائماً صاحبة المكانة السامية بفضل نيلها وما اتسم به أهلها من المسامحة والمسالمة.

الكلمات المفتاحية: نهر النيل، مصر، الفيضان، مقياس النيل، الاحباش

Egypt's relationship with Abyssinia during the Fatimid Caliphs (969-1171 AD / 358-567 AH)

Howayda Mohamed Ahmed Benira
Lecturer of Medieval History, Faculty of Arts, Damietta University, Egypt.
Email: howaida@du.edu.eg

Abstract: The relations between Egypt and Abyssinia are among the most complex, and there are many ties that link the two countries, the most important of which is the geographical link or the Nile River, the lifeblood of Egypt. The Egyptians went to the Abyssinians whenever Abyssinia wanted to obstruct the course of the Nile or tried to build a dam on it to prevent the water from reaching Egypt. Abyssinia gave it the right to appoint an Egyptian bishop for the Abyssinian Church, and the Ethiopians cherished the religious bond that linked them to the Egyptian church. And goodness in most of the history of the Fatimids, and if it was marred by periods of disagreement or tension, Egypt has always been the owner of a high position thanks to its victory and the characteristics of its people For forgiveness and peace.

Keywords: Nile River, Egypt, flood, Nilometer, Al-Ahbash

المقدمة

من الأمور الجديرة بالبحث موضوع "العلاقات بين مصر والحبشة في العصر الفاطمي"، وكان لكنيسة الإسكندرية الدور الأكبر في استمرار هذه العلاقات وتدعيمها، فكنيسة الحبشة تعتبر "كبرى بنات الكنيسة المصرية"، ويرسم لها أساقفة مصريون- بناء على طلب ملوك الحبشة-، كانوا دائماً أبداً من القبط اليعاقبة، وتتم رسامتهم في الكنيسة المصرية، ولا يخرج هؤلاء الأساقفة من الديار المصرية إلى الحبشة إلا بعد موافقة السلطات المصرية الحاكمة، وبعد أن يرسل ملك الحبشة هدايا إلى الخليفة المصري، وارتكزت العلاقات بين مصر والحبشة على ثلاثة محاور تتمثل في أهمية رابطة النيل بين البلدين، وقيام الكنيسة المصرية برسم مطران مصري لرئاسة كنيسة الحبشة وقيام السلطات المصرية بحماية الحجاج الأحباش وتسهيل طريقهم إلى بيت المقدس مع منحهم العديد من الامتيازات وإعفائهم من الضرائب، وفي المقابل قيام الأحباش بحسن معاملة المسلمين المقيمين في الحبشة.

ورد ذكر بلاد الحبشة في كتابات المؤرخين القدماء مثل هيرودوت الذي ذكر بلاد الحبشة للإشارة إلى الشعوب التي تعيش مباشرة جنوب مصر، ويرجع تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى حبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام(١)، والحبشة باللاتينية **Abyssinia** أما أثيوبيا **Aethiops** فهي كلمة يونانية الأصل معناها أصحاب الوجوه السمراء أو الزيتونية اللون، واسم الحبشة هو الاسم الصحيح لما يطلق عليه حالياً أثيوبيا، فكلمة الحبشة هي الأشمل والأكثر استخداماً لأنها تشمل مجموعة من السكان ذو خصائص وثقافة محددة

(١) محمد عبد الباقي المدني: الطراز المنقوش بمحاسن الحبوش، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ، ص٩-١٣

تعيش في أرض واحدة فهي أكثر انطباقاً من الناحية التاريخية والجغرافية[١]،لذا فالحبشة هو الاسم الذي سنطلقه على تلك البلاد خلال دراستنا[٢].

وصف بلاد الحبشة[٣] كثير من المؤرخين فيقول ابن عبد الحكم المصري" الحبشة بادية يتبعون الكلأ، ويركبون الجمال كثيراً، وسلاحهم الحراب، وبلدانهم كلها معادن وكانت مصر تغزوهم أحياناً وتوادعهم أحياناً، كذلك الروم لما ملكوا مصر لحاجتهم إلى المعادن"[٤]، وزار الرحالة ناصر خسرو الحبشة فقال عنها " وعلى يمين عيذاب جبل من خلفه صحراء عظيمة بها مراع واسعة وخلق كثير، وهم قوم بعيدون عن العمران يسكنون صحراء أكثر من ألف فرسخ[٥] وهم قوم ليسوا أشراراً فهم لا يسرقون ولا يغيرون، بل

(١) أحمد الحفني الأزهري: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، دراسة وتقديم الحسيني الحسيني معدى، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، ص٤٠.

(٢) اسم الحبشة: مشتق من قبيلة حبشت وهي تنحدر من نسل قبيلة قحطان باليمن، ورحلت القبيلة إلى هناك واستوطنت هضبة الحبشة ثم تداخل عرقها مع العرق الحامي النوبي فشكلوا سلالات وقبائل شتى، وكلمة حبشة محرفة من كلمة حبش العبرية ومعناها المولدين الذين اختلط نسلهم بأكثر من جنس، فالأحباش هم خليط من =الساميين اليمنيين والحاميين الكوش انظر: لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، ج٣، مطبعة المقتطف المقطم، القاهرة، ١٩٢٥م، ص٩٣، وعن تسمية الحبشة انظر: الفيروز أبادى: القاموس المحيط، ج٢، ص٢٦٦.

(٣) تقع بلاد الحبشة بين البحر الأحمر وبوغار باب المندب في الشرق وتحدها السودان غرباً وبلاد النوبة شمالاً، إبراهيم رزقانة: الجغرافيا البشرية لحوض النيل، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٠١-١٠٢.

(٤) ابن عبد الحكم المصري: فتوح مصر وأخبارها، تقديم وتحقيق : محمد صبيح، ج١،القاهرة، ١٩٧٤م، ص٥٤٥-٥٤٨.

(٥) الفرسخ: من مقاييس المسافة قديماً وهو بالتحديد يساوى ٥,٤٠ كم انظر: مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨١م، ص٥٠.

يشتغلون بتربية ماشيتهم"[١]، ويقول في موضع آخر من كتابه " وأراضي الحبشة صخرية لا تصلح للزراعة والحبشة ليس فيها غير ماء المطر، فلا بئر فيها ولا عين، فإذا لم تمطر السماء أحضر الأحباش الماء وباعوه، وقد بقينا هناك ثلاثة أشهر وكنا نشترى قربة الماء بدرهم أو درهمين"[٢]، ويقول عنها ابن فضل الله العمري:" تتصف الحبشة بوعورة أراضيها وجبالها العالية، وهي بلادة حارة وبيوتهم من طين وأحجار وأخشاب، والملك عندهم يعتصب على رأسه بعصابة من حرير تدور بدائر رأسه، ومع كونهم جنساً واحداً إلا أنهم ينطقون بألسنة شتى، أما لباس أهل البلاد المذكورة في الشتاء هو لباسهم في الصيف، ومساكنهم أغلبها من الخوص وأواني طعامهم فخار مدهون أسود"[٣]، ويقول عنها القاضي العلامة حسن بن أحمد اليوسيفى الحيمى[٤]" وهي بلاد وعرة ذات جبال عالية ووهاد منخفضة، ووجدنا بين هذه الجبال نهراً عظيماً من آيات الله الباهرة هو نيل مصر"

كانت الحبشة هي قبلة الهجرة الإسلامية الأولى سنة ٦١٥م[٥]، وأقام المسلمون فيها نحو ستة عشر سنة عندما استدعاهم الرسول إلى المدينة فعادوا

---

(١) ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة د. يحيي الخشاب تصدير د. عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ج١، ص١٣٤.

(٢) ناصر خسرو: المصدر السابق، ج١، ص١٩٣.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الحبورى، لبنان، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣٢-٤٣.

(٤) هو شرف الدين حسن بن أحمد بن صلاح اليماني المعروف بالحيمي توفى (١٦٦٠م/١٠٧١هـ)، وقام بهذه الرحلة إلى الحبشة سنة ١٠٥٧هـ، واشتهر بفصاحته ورجاحة عقله وحسن تدبيره، انظر: حسن بن أحمد بن صلاح اليوسيفي الحيمي: سيرة الحبشة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢١.

(٥) استقبل المهاجرين ملك الحبشة هو المعروف بالنجاشي أصحمة بن أبجر (٥٦٠-٦٣٠م)، والذي قال عنه الرسول بأنه:"ملك صالح لا يظلم عنده أحد"، وأصحمة بن أبجر يعنى عطية الله، والنجاشي معناها الحاكم أو الملك واشتهر النجاشي بعدله، ومن أقواله=

سنة ٦٢٩م/٨هـ[١]. وقيل أن الخليفة عمر بن الخطاب (٥٨٤-٦٤٤م / ٤٠ ق.هـ -٢٣هـ) أرسل سنة ٦٤١م/٢٠هـ حملة بحرية بقيادة علقمة بن مجزز المدلجي لاخضاع سواحل الحبشة[٢] ولكنها انتهت بالفشل[٣]،وجرد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٤٦-٧٠٥م/٢٦-٨٦هـ) حملة على جزيرة دهلك[٤] "لمراقبة تحركات الأحباش"، وبعد زوال الدولة الأموية تحمل الخلفاء

=الشهيرة عندما قرأ رسالة الرسول إليه:" أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب"، وكان سبباً في إسلام عمرو بن العاص وعندما توفى النجاشي سنة ٦٣٠م /٩هـ صلى عليه النبى صلاة الغائب. انظر: أحمد الحفني الأزهري: المصدر السابق، ص٥، الحيمي: سيرة الحبشة، ص٦٣، يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، القاهرة، ١٩٣٥م، ص٢٥٤.

(١) عن هجرة المسلمين إلى الحبشة انظر: ابن هشام: مختصر سيرة ابن هشام، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٠٣-٢١١، البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، ج١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٩٨-١٩٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مطبعة دار المعارف، ج٢، القاهرة ، ١٩٦١م، ص٦٥٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، بيروت، ١٣٨٥هـ، ص٢١٣، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، القاهرة، ١٣٢٣هـ، ص٢٤٨. انظر أيضاً:
,P.38..Wallis Budge,A History of Ethiopia,Frist Edtion, U.S.A, 1928, Vol2 Paul B, Henz, A History Of Ethiopia, U.S.A, 2002, PP.41-42

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٨.

(٣) كانت مملكة الحبشة وقاعدتها مدينة أكسوم على جانب عظيم من القوة والحصانة بحكم طبيعتها الجبلية الشاهقة وأوديتها السحيقة: وما تتصف به من مسالك وعرة وصحار قاحلة، لذلك لم يحاول الخلفاء الراشدون فتحها عنوة بعد ذلك انظر: يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، ص٢٥٤، جاك تاجر: أقباط ومسلمون، ص١٩.

(٤) دهلك: مجموعة من الجزر تقع في البحر الأحمر اشتهرت بصيد اللؤلؤ، وكانت بحكم قربها من الشواطىء العربية نقطة تجمع وانطلاق الهجرات العربية، كما كانت مركزاً للتجار المسلمين، ولكن حدث سنة ٧٠٢م/٨٣هـ أن قامت الحبشة بالإغارة على سواحل مكة المكرمة وهددت بقطع الطريق البحري للحجاج فجرد الخليفة عبد الملك بن مروان حملة بقيادة عبد الرحمن بن حبحب السلولي، استولت على جزر دهلك، انظر: ابن=

العباسيون مسئولية حماية الطرق التجارية في البحر الاحمر، وأقاموا الحصون والقلاع، وأنشأوا صهاريجًا كبيرة لحفظ مياء الأمطار لا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا كما استولوا على جزر مصوع(١) وزيلع(٢) واستوطنوها.

ترتبط الحبشة بمصر ارتباطاً وثيقاً ولا يمكننا دراسة وفهم تاريخ الحبشة دون دراسة التاريخ المصري فالعلاقات بينهما تعود إلى أزمنة قديمة، وعلاقة مصر بالحبشة من أقوى العلاقات فصلة القرابة بين الشعبين المصري والحبشي معروفة، فإن كوش جد الأحباش ومصرايم جد المصريين كانا أخوين(٣)، وارتبطت الحبشة بمصر سياسياً واقتصادياً ودينياً وجغرافياً، فقد خضعت الحبشة في بعض تاريخها للحكم المصري، كما كان الطريق بين مصر والحبشة مطروقاً ومألوفاً لدى كثير من التجار المصريين(٤) الذين كانوا

=حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٩٢م، ص٤٩، ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ،ج١، ص٤٤٩.

(١) تقع مصوع على البحر الأحمر بجانب دهلك ودانت مصوع للدولة الأموية فيما بين سنتي (٧٠٢-٧٥٠م/٨٣-١٣٣هـ انظر:
Matt Phillips, Lonely Planet Ethiopia And Eritrea,2006,P.340.

(٢) تقع زيلع شرق أفريقيا وهي مدينة مشهورة من مدن الحبشة على ساحل البحر الأحمر وكانت مركزاً لتجارة العبيد والبخور والجمال، وأصبحت قاعدة للتجار المسلمين انظر: اليعقوبي: كتاب البلدان، القاهرة، ١٩١٨م، ص٨٩، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٢١٣، المقريزي: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، ١٨٩٥م، ص٢٥. القلقشندي: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٢٣٤هـ/ ١٩١٥م، ج٥، ص٣٢٥-٣٢٦

(٣) يوسف جرجس: الرحلة البطريركية إلى الإمبراطورية الأثيوبية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٠م، ص٧٥.

(٤) كانت الحبشة أهم مركز تجاري في البحر الأحمر وكانت الوجهة المفضلة للتجار المصريين وغيرهم الذين سعوا إلى استيراد البخور والعاج والجلود والعبيد انظر: زاهر رياض، أثيوبيا، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٢٦.انظر أيضاً:=

يستوردون منها الذهب والجلود والعطور وسن الفيل وريش النعام، كما وجد في الإسكندرية العديد من التجار الأحباش على حد قول المؤرخ بنيامين التطيلي" كان يقطن الإسكندرية تجار من الحبشة"(١).

وتصدى كثير من المؤرخين للحديث عن قوة الرابطة الدينية بين كنيسة الحبشة والكنيسة المصرية التي طالت ستة عشر قرناً من الزمان، وإن كانت قد تعرضت للوهن أو القطيعة في بعض أوقاتها فإنها لم تكن تلبث لتعود أقوى مما كانت عليه، وليس سراً القول أنها علاقة بين شعبين وجدا في الرابطة بين الكنيستين رمزاً للقوة والوحدة، بالإضافة إلى أن الأحباش رأوا في الشعب المصري أخوة صادقة لا ترمى إلى سيادة أو استعمار أو خلق نوع من التبعية، بل لقد وقفت الكنيسة المصرية دائماً في صف الشعب الحبشي، فلم تتدخل الكنيسة المصرية أبداً في شئون الحبشة التي لم تر أن ممثل الكنيسة المصرية يمثل يومًا ما أي سلطة أجنبية تعارض مصالح الأحباش بل كان المطران المصري دائماً يتصرف بما يراعي مصالح الحكومة والشعب الحبشي على أحسن ما تكون الرعاية.

وترجع تلك الصلة المقدسة بين كنيستي الحبشة والإسكندرية عندما قام البطريرك المصري أثناسيوس الأول (٣٢٨-٣٧٣م) بترسيم فرومنتيوس(٢)

=Paul B Henze,Op,Cit,P.38,Herold,G,Marcus,AHistory Of Ethiopia, Oxford, 1994, PP.8-11.

(١) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عيزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م، ص٣٥٩.

(٢) فرومنتيوس: هو أول مطران مصري للحبشة وكان قام مع اثنين من أقاربه برحلة في بحر القلزم (البحر الأحمر، حيث تعرضوا للهجوم من قبل مجموعة من القراصنة، وأختبأ فرومنتيوس تحت ظل شجرة كبيرة وكان في يده الإنجيل، وأخذ يدعو ربه وعثر عليه الأحباش، واقتادوه إلى أكسوم عاصمة الحبشة فأظهر فرومنتيوس صدقاً وأمانة وعينه الملك أمينا للصندوق وبعد موت الملك، طلبت منه زوجته أن يمكث في البلاط ليساعدها في تربية أولادها الصغار وعينته مستشاراً لها، ولما بلغ ولى العهد سن الرشد=

Fromentius (٣١٥-٣٨٥م) سنة ٣٢٨م راعياً أعلى لكنيسة الحبشة وأطلق عليه الأحباش لقب " أبا سلامة" أي أبو السلام"، ولقب "أبونا"[١] ويعنى الأب، ومنذ ذلك اليوم صارت الكنيسة المصرية مسئولة عن ابنتها الكنيسة الحبشية وصاحبة الحق في إرسال الأساقفة المصريين إلى الأحباش[٢]، وهكذا أصبحت

=رحل فرومنتيوس إلى مصر ليلتقي بالبابا أثناسيوس، وطلب فرومنتيوس من البابا تعيينه أسقفاً لبلاد الحبشة فعينه، وعاد فرومنتيوس إلى الحبشة حيث استقبله الأحباش هناك بالتهليل والأناشيد، وقيل أن له آيات ومعجزات كثيرة، فقد شفى على يديه كثير من المرضي، كما اهتدى إلى المسيحية أعداد كبيرة من الأحباش على يديه، وأقام لهم كنيسة في أكسوم، وترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الجعزية وهي اللغة الرسمية لمملكة الحبشة، وقام بتعميد الملك الحبشي عيزانا Ezana (٣١٥-٣٨٣م)الذي يعتبر أول ملك حبشي يعتنق المسيحية ويجعلها الدين الرسمي للحبشة ونشر فرومنتيوس المسيحية في ربوع الحبشة وأطلق عليه الأحباش اسم "كاشاتي برهان" ومعناها "كاشف النور"، ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، القاهرة، ١٩٩٦، ج١، ص٤٥-٥٤. أحمد الحنفي الأزهري: كتاب الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، ص٤٠، السنكسار الإثيوبي، ترجمة واليس بودج، جامعة كامبردج، ١٩٢٨م، ج٤، ص١٢٤١.

Paul B Henze,Op,Cit,P.33, Herold,G,Marcus,AHistory Of Ethiopia, P7 MunroStuart, Axsum,An Africa Civilization City, U.S.A, 1941, P.13, Taddess, Tomrat ChurchState In Ethiopia, London,PP.5-13.

(١) الأبونا: هو اللقب الذي يطلقه الأحباش على المطران المصري وهو مأخوذ من اللفظة العامية المصرية أبونا ولا يزال هذا الاسم مستعملاً كلقب لمطران الحبشة انظر: عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة =إسحاق عبيد، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٦٩، انظر: السنكسار الإثيوبي، ترجمة إلى الإنجليزية واليس بودج، ج٢، جامعة كامبردج، ١٩٢٨م، ص٣٨٨.

(٢) الواقع أن الحبشة عرفت المسيحية قبل ذلك التاريخ بكثير بالتحديد في عهد الملكة جيرساموت أو كنداكة أو هنديكة السابعة (٤٢-٥٢م)، ويقال أن متى الرسولى هو أول من نادى بالمسيحية في الحبشة وتوفى سنة ٧٠م في الحبشة أثر ضرب مبرح أنزله به أحد جنود ملك الحبشة، وقضى نحو ٢٣ سنة مبشراً بالمسيحية في الحبشة انظر: يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل، القاهرة، ٢٠٠٢م، =

كنيسة الحبشة تابعة لكنيسة الإسكندرية،وكانت مصر ترسل باستمرار المطارنة إلى الحبشة، على حد قول المقريزى:" ولابد للحبشة من مطران يوليه بطريرك النصارى اليعاقبة في مصر"[١]، كما نص على ذلك مجمع نيقية الديني سنة ٣٢٥م[٢].

لقد شارك الأحباش المصريين الإيمان الارثوذكسي[٣] ووقفت كنيسة الحبشة مع أمها الكنيسة المصرية في رفض قرارات مجمع خلقدونية[٤]، كما

=ص١١٠، يوسوبيوس القيصري: تاريخ الكنيسة. تعريب القمص داوود مرقص، ج٢، القاهرة، ص٦٥، أحمد الحنفي الأزهري: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، ج١، ص٩ انظر أيضاً: أعمال الرسل: ٨-٢٦-٢٧.

(١) المقريزي: الخطط، تحقيق د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٣٥

(٢)جاء في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م:" أن مسيحي الأحباش لا يجوز لهم الاستقلال بأمورهم الدينية وإنماهم تابعون للكرسي السكندري"، ينص قرار مجمع نيقية على:" أن الحبش لا يبطرك عليهم بطرك من علمائهم ولا باختيارهم إنما بطركهم يكون تحت يد صاحب الإسكندرية، ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج١، ص٦٤، انظر: أحمد الحنفى الأزهرى: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، ص٩، زاهر رياض: تاريخ أثيوبيا، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص١٩.

(٣) تعتبر الكنيسة القبطية المصرية وكنيسة التوحيد الأرثوذكسية الحبشية من أقدم الكنائس في أفريقيا، انظر: يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تعريب القمص مرقس داوود، القاهرة، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٨٠-١٨١.

(٤) رفضت كنيسة الإسكندرية قرارات مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م، "والتي تقول أن المسيح له طبيعة واحدة فالأقباط يؤمنون بالمسيح كاملاً في لاهوته وكاملاً في ناسوته، والطبيعتان متحدثان في طبيعة واحدة بغير اختلاط ولا امتزاج عن قرارات مجمع خلقدونية" انظر: سعيد بن البطريق: تاريخه، ج٢، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣٥، ساويرس بن المقفع، المصدر السابق، ج١، ص٦٤، أبو صالح الأرمني: الكنائس والأديرة في مصر والبلاد المجاورة، القاهرة، ١٨٩٥م، ج٢، ص١٠٦-١٠٧، يوسابيوس القيصري:=

رفضت الاعتراف بسلطة البطاركة الروم، ووقف الأحباش إلى جانب مصر في صراعها ضد الأباطرة البيزنطيين، وشاركوا المصريين أيضاً تفاؤلهم بدخول العرب مصر سنة ٦٤١م/٢١هـ، وتلقوا نبأ عودة البابا بنيامين إلى كرسيه بالفرح والتهليل، وبمجرد عودة بنيامين إلى كرسيه رسم تلميذه "كيرلس" أسقفاً لكنيسة أكسوم، كما أوفد معه أيضاً مجموعة من الكهنة والرهبان المصريين، وحمل "كيرلس" إلى وطنه الثاني الحبشة رسالة البابا بنيامين إلى الأحباش(١)، وخضعت الكنيسة الحبشية للكرسي السكندري وأصبحت شبه أبروشية من أبروشيات مصر يتولاها مطران مصري يرسمه البطريرك المصري(٢)، وفي الوقت الذي اندلع فيه الصراع بين البابوية والإمبراطورية كانت كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الحبشية تنعم بالهدوء والسكينة في ظل تبعيتها للكنيسة المصرية.

=المصدر السابق، والجزء السابق، ص٨٣-٨٤، أ.ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٠٠م، ص١٧٩. انظر أيضا:

Morgan,Robert,History Of The Coptic Orthodox people And The Church Of Egypt,London,1960,p.111.

(١) يوسف جرجس: رحلة الأنبا يؤانس التاسع عشر إلى أثيوبيا، القاهرة، ١٩٣٠م، ص٧١-٧٢.

A.K.Invine different collection Of Nag,s,Hymans In Ethiopic, London, 1985, pp.100-102.

(٢) رمزي تادرس: دائرة المعارف القبطية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٩٧.

المبحث الأول

علاقة الحبشة بولاة مصر منذ الفتح الإسلامي لمصر سنة ٦٤١م/٢١هـ

وتاريخ الحبشة في العصور الوسطى يكتنفه الغموض، وأن كانت الحبشة حريصة دائماً على أن تخطب ود مصر(١)، كما حرص ولاة مصر على إقامة علاقات طيبة مع الحبشة باعتبارها منفذ مصر على العالم من جهة الجنوب وبسبب تحكمها في مضيق باب المندب الذي يعتبر بوابة مصر إلى بحر العرب والشرق الأقصى، فقد سأل عنهم عبد الله بن سعد بن أبى السرح (٢) "فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن له معهم عقد ولا صلح"، كما يقول المقريزي(٣)، وأول من هادنهم عبيد الله بن الحبحاب السلولى(٧٣٢-٧٤٠م/١١٤-١٢٣هـ) بقصد حماية التجار وعقد معهم اتفاقاً " ألا يقتلوا مسلماً ولا ذمياً"(٤)، ويقال أنه كان هناك حائطاً طوله ثلاثون فرسخاً تم بنائه بين

(١) كان تبادل الرسائل بين ملوك الحبشة والولاة في مصر أمراً شائعًا ومألوفاً، وحفظ لنا ديوان الإنشاء صيغة خاصة لما كان يرسله ولاة مصر من رسائل إلى ملك الحبشة، انظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٨، المطبعة الأميرية بالقاهرة، القاهرة، ١٩١٥م، ص١٢.

(٢) عبد الله بن سعد بن أبى السرح واسمه الحسام بن الحارث بن حبيب الجذامي(٦٤٦-٦٥٦م/٢٥-٣٦هـ) ولي أمر مصر بعد عزل عمرو بن العاص سنة٦٤٦م/٢٥هـ، وسكن الفسطاط وأقام أميراً على مصر مدة خلافة عثمان بن عفان وعزل عن مصر سنة٦٥٦م/ ٣٦هـ بعد أن حكمها نحو عشر سنين وتوفى بفلسطين في العام نفسه، الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٥، ص٣٣-٣٥ انظر : أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، المؤسسة العربية المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص٧٩-٨٣.

(٣) المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٤٥.

(٤) ابن ميسر، أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م، ص٦٧-٨١

الفرما وأسوان ليكون حاجزاً بين مصر والحبشة[١]، "واتخذ منهم الولاة أجناداً" كما يذكر المؤرخ ناصر خسرو[٢]، وكان النجاشي يرسل بكل احترام إلى السلطات المصرية طالباً منها أن ترسل له مطراناً، ويصف ابن فضل العمري كيف كان حكام الحبشة يستقبلون المطران المصري بكل إجلال واحترام[٣].

وأن كانت الرابطة الدينية بين مصر والحبشة مقدسة فالرابطة الجغرافية بين البلدين هي أكثر قدسية وتتمثل في النيل[٤] شريان الحياة في مصر والذي

---

(١) ابن الفقيه: كتاب البلدان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١١٨.

(٢) يقول ناصر خسرو:" الحبشة كبار العظام، غلاظ أقوياء البنية، يكثر الجند منهم في مصر" انظر: ناصر خسرو: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سليمان الحبوري، بيروت، ٢٠١٠، ج٢،ص١٤٣.

(٤) لفظ النيل مشتق من الكلمة اليونانية نيلوس Nilus وتعنى الوادى وقد دعا قدماء المصريون النهر آر Ar أو أور Aur أو أياروا Iaro في القبطية ومعناه أسود إشارة إلى الطمى الذي كان يحمله النيل، انظر: يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر، ج٢، ص٤٩-٥٠، ويقول سعيد بن البطريق" ونيل مصر أنه من الآيات التي تعجب منها أهل الأرض.... وطلوعه عناية من الله بسكان مصر"، انظر: سعيد بن البطريق، ج٢، ص٢٣، ولقد أسهب كثير من المؤرخين في الحديث عن نهر النيل ووصفه فأظهر ابن زولاق اعتزازه بالنيل الذي شبه مياهه بالعسل فيقول: "أما النيل من عجائبه أنه يأتي في وقت لا يختلف فيه وينصرف في وقت لا يختلف فيه ومن فضائله قول النبي ﷺ: "أن النيل ليخرج من الجنة" ويقول عنه عبد الله بن عمرو" النيل سيد الأنهار وليس في الدنيا نهر يزيد ويجرى في أشد ما يكون الحر. انظر: ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وضواحيها، تحقيق الحسن بن إبراهيم بن الحسن، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص٧٤، ويصفه ابن فضل الله العمري فيقول" نهر النيل هو النهر الأعظم الذي لايعد له في عظيم نفعه شيء، فهو آية من آيات الله، انظر: ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص١٥٦-١٦١، ويصفه المقريزي فيقول: نيل مصر سيد الأنهار.... ويجرى الله له الأرض عيوناً فجريانه إلى ما أراد الله ﷻ" انظر: المقريزي: الخطط المقريزية،ج١، ص١٥١-١٥٦، ويقول عنه ابن الوزان الزياتي: "ينبع نهر =

ينبع من الحبشة وينحدر إلى مصر، "لذا فإن الأحباش كانوا يقومون بإصلاح مساره وتجديد مجراه تقرباً منهم لصاحب مصر"– على حد قول المؤرخين–[١]، وقد أبرمت، على مدار التاريخ ومنذ الفتح العربي لمصر، الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات بين ولاة مصر وملوك الحبشة بخصوص النيل، وقامت الكنيسة المصرية دائماً بدور الوسيط بين حكام البلدين لما لها من مكانة لدى الأحباش هناك، وظلت الحبشة محافظة على ولائها للكنيسة المصرية وظل الأحباش يعتبرون الكنيسة المصرية أمهم والبطريرك المصري أبوهم[٢].

لقد عاشت الحبشة فترة غامضة من تاريخها امتدت أكثر من أربعة قرون أشار إليها الباحثون باسم" العصور المظلمة الحبشية" أو العزلة الحبشية عن العالم"، وانقطعت فيها صلتها عن العالم بسبب ما كانت تعانيه من مشاكل ونزاعات داخلية، لكن صلتها بالكنيسة المصرية لم تنقطع[٣] إلا في فترات وجيزة.

=النيل من سهول مهجورة وجبال كبيرة جافة" انظر: ابن الوزان الزياتي، وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ود.علي عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ص٦١٢.

(١) ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص٤٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٣٣.

(٢) أ.ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية، ج١، ص٣٣٨.

(٣) لم تنقطع صلة الحبشة بمصر تماماً في تلك الفترة، فكان من عادة البطاركة أن يبعثوا إرساليات من الرهبان إلى بلاد الحبشة أخذت على عاتقها تعليم الأحباش المبادىء المسيحية الصحيحة، كما عملت على نشر الرهبنة وتأسيس الأديرة، وقام الرهبان والنساك الأحباش بدور رائد في تلك الحقبة، إذا كانوا حلقة الوصل بين الحبشة ومصر وكان هؤلاء يفدون إلى مصر بأعداد كبيرة في قوافل تسير عبر سواكن ثم وادى النيل، وفي كثير من الأحيان كانت تلك القوافل تُحمل برسائل وهدايا كان يبعث بها ملك الحبشة إلى كل من الخليفة والبطريرك في مصر، وكان الأحباش يعبرون النيل في مراكب ومنها إلى الفسطاط وكان مرورهم بين القرى المصرية مبهجاً يبعث على=

خصوصاً في عهد الملكة جوديت (٩٤٠-٩٨٠م/٣٢٩-٣٧٠هـ) [١]

=الإجلال والتقدير، وكانت هذه القوافل تكون عادة محاطة بالحرس المصري، وفي الفسطاط كان الرهبان الأحباش يقومون بزيارة الأديرة، وفي القاهرة كان رؤساء الرهبان الأحباش يلتقون بكل من الخليفة والبطريرك، وقد استقر بعض الرهبان الأحباش في أديرة مصرية، حيث طابت لهم المعيشة هناك، وصاروا ينهلون من العلوم اللاهوتية والدينية وخصصت لهم عدة أديرة في مصر للإقامة فيها مثل دير الأنبا شنودة في سوهاج، ودير الأنبا صموئيل في صحراء الفيوم، كما كان لهم ديراً في حارة زويلة كذلك خصصت لإقامتهم بعض الأديرة في البحر الأحمر مثل دير القديس إيليا، وتمتع الرهبان الأحباش في الأديرة المصرية بقدر كبير من الحرية والاستقلال انظر: ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢١٠، انظر: مراد كامل: الرهبنة الحبشية، جمعية مارمينا، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٥٨، عزيز سوريال عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ص١٨٥، يوسف جرجس: رحلة الأنبا يؤنس الثاني عشر إلى أثيوبيا، القاهرة، ١٩٣٠، ص٧١-٧٢.

(١) الملكة جوديت Gudit أو يوديت Yodit: هي ملكة حبشية قتلت الإمبراطور وجلست بمفردها على العرش واعتنقت الوثنية، وينسب إليها تدمير الكنائس والأديرة وفي عهدها تعرض المسيحيون الأحباش للإضطهاد، وقد ذكرها =ابن حوقل فقال عنها: "أما الحبشة فملكتهم إمرأة منذ سنين كثيرة وهي قاتلة ملك الحبشة المعروف بالحضاني" انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٣. انظر أيضاً:
Herold, Marcus,Op,cit,p.12.

المبحث الثاني

علاقة الحبشة بالخلفاء الفاطميين حتى عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢٠م/٣٨٦-٤١١هـ)

واهتم الخلفاء الفاطميون(٩٦٩-١١٧١م/٣٥٨-٥٦٧م) بعلاقتهم بالحبشة وأقام جوهر الصقلي سنة ٩٦٩م/٣٥٨هـ استحكامات دفاعية لحماية الحدود الجنوبية لمصر فأنشأ رباطا أطلق عليه اسم "رباط الحبشة والبجة"(١). غير أن صلات الحبشة بمصر بدأت تقوى خصوصاً في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي (٩٧٥-٩٩٦م/٣٦٥-٣٨٦هـ) إذ بعد وفاة الملكة جوديت بعث خليفتها "مارا تقلا هيما نوت" (٩٨٠-٩٩٥م/٣٧٠-٣٨٥هـ) إلى ملك النوبة جورجيوس الثاني Georgrios III أو جورج الثاني (٩٦٩-١٠٠٢م/٣٥٩-٣٩٣هـ) يطلب منه التوسط له لدى البطريرك المصري فليوثاؤس (٩٧٩-١٠٠٣م/٣٦٩-٣٩٤هـ) لإعادة تعيين مطران أعلى لكنيسة الحبشة في رسالة نصها" استعطف لنا البطريرك ليرسم لنا أسقفاً رأفة بناء حتى لا تتلاشي المسيحية في بلادنا التي أصبحت محرومة من بركة المطارنة إذ لنا الآن ما يربو على ستين عاماً هائمين بلا راع لذلك فإن ملك الحبشة يرجو أخاه ملك النوبة أن يشفع له لدى البطريرك الأكبر ويطلب منه أن يعين راعيا من لدنه"، واستجاب البطريرك فليوثاؤس لطلب ملك الحبشة، ورسم الراهب دانيال من دير أبي سيفين مطراناً للحبشة، فسار إليها حيث استقبله أهلها استقبالاً حافلاً في سرور بالغ، وأجلسه الملك إلى جانبه على عرش أجداده(٢).

---

(١) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م، ص٠١٤٩.

(٢) ايزودوريس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، القاهرة، ١٩٩٤م. ص٧٥- ٦٠، ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، الإسكندرية، ج٢، ص٤١١. انظر أيضا:
Derek,G. Wels by The Medieval Kingdom of Nubia, London, 2003,P.256-266,Paul B,Henz,Op,Cit,p.49

لقد أظهر الخلفاء الفاطميون اهتماماً كبيراً بالنيل به وكانوا يحتفلون بعيد وفاء النيل[١]. ويحرصون على مراقبة مياه النيل وحساب ارتفاعه يومياً بشكل دقيق، ويورد لنا القلقشندي نسخة من كتاب بالبشارة به ترجع إلى أيام الدولة الفاطمية من إنشاء الكاتب ابن قادوس[٢]." النعم وإن كانت شاملة للأمم فإنها متفاضلة الأقدار والقيم وتلك النعمة النيل المصري فسبحان من جعله سبباً للأرزاق والأقوات فقد من الله جل وعلا بوفاء النيل المبارك ونودى على الملأ بوفائه سنة عشر ذراعاً"[٣]، "وكان للخلفاء الفاطميين في هذا اليوم وجوه من البر منها ركوب الخليفة الفاطمي وسط العامة وتوزيعه الكسوة والمأكل عليهم"[٤]، ويحدثنا المؤرخ ناصر خسرو عن مظاهر الاحتفال بوفاء النيل الذي كان يحضره الخليفة الفاطمي فيقول" كان الخليفة الفاطمي يخرج في هذا اليوم عادة في صحبة عشرة آلاف فارس يمتطون الخيول ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب، وكان يشهد هذا الاحتفال وفود من الحبشة"[٥].

---

(١) وفاء النيل هو احتفال سنوى يحرص الخلفاء الفاطميون على إحيائه ويكون في يوم ١٥ من شهر أغسطس انظر: مفيد الزبدي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الأردن، ٢٠٠٣م، ص٢٢٩.

(٢) ابن قادوس: هو أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي توفي ١١٥٦م/٥٥١هـ هو كاتب وشاعر مصري ولد في مدينة دمياط، وكان أحد كتاب الإنشاء في عهد الدولة الفاطمية انظر: محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٢٦٥-٣٨١، عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت،٢٠٠٤م، ص١٥٢

(٣) وهذه المكاتبة من خصائص الديار المصرية ولم يزل القائمون بالديار المصرية من قديم الزمان يكتبون بالبشارة بذلك إلى ولاة الأعمال اهتماماً بشأن النيل وإظهاراً للسرور بوفائه الذي يترتب عليه الخصب انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٨، ص٣٢٨.

(٤) المقريزي: الخطط، ج٢، ص٣٥٦.

(٥) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص١٣٩.

واعتقد الخلفاء الفاطميون أن الحبشة تستطيع التحكم في نهر النيل وأن الفيضان المنخفض ليس إلا نتيجة لمحاولة ملك الحبشة تحويل مجرى النيل أو بناء سد على النيل، فكان الفاطميون يعلمون أن الحبشة تتحكم في منابع النيل وكانوا يخشون في كل حين أن تقوم الحبشة بقطع النيل أو تحويل مجراه لذا فقد كان هناك اتفاق بين الفاطميين والأحباش قوامه أن يقوم الأحباش برعاية المسلمين المقيمين في بلادهم(١). والحفاظ على مجرى النيل وإصلاح سلوكه في نفس الوقت الذي تقوم فيه مصر بحماية الحجاج الأحباش وهم في طريقهم للحج إلى الأراضي المقدسة، وحرص الأحباش على تنفيذ هذه المعاهدة والحفاظ على مجارى النيل المنحدر إلى مصر تقرباً لصاحب مصر" (٢)، ولعب البطريرك المصري مراراً دور الوسيط بين الحبشة والفاطميين وكان نفوذه القوى في بلاط النجاشي كفيلاً بأن يكلل مسعاه بالنجاح.

وذكر المسبحي(٣) في تاريخه:

---

(١) ينتشر المسلمون في جميع أراضي الحبشة بين كثرة وقلة ففي جنوب الحبشة وشرقها يوجد طائفة كبيرة من المسلمين يقيمون في هرر، كما يقيم في إقليم تيجراى أو تكراي جماعات من المسلمين ينحدرون من أصل يمني انظر: يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة، القاهرة، ١٢٥٤هـ/١٩٣٥م، ص٣٦.

(٢) أبوصالح الأرمني، تاريخ الكنائس والأديرة مصر والبلاد المجاورة، تعليق صموئيل السرياني، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٢٦، ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٧.

(٣) المسبحى: هو الأمير عز الدين المختار عز الملك أبو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الكاتب المسبحى ولد في مصر في ٢٤ فبراير ٩٧٦م/ ١٠ رجب ٣٦٦هـ، والتحق بخدمة الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ١٠٠٧م/٣٩٨هـ الذي ولاه حكم البهنسا من أعمال الصعيد، ثم تولى رئاسة الديوان وأتاح له هذا المنصب أن يحضر مجالس الحاكم بصفة دائمة، ويكون شاهد عيان لأحداث ذلك العصر انظر: المسبحى: أخبار مصر، تحقيق وليم ج مبلورد، الهيئة المصرية للكتاب، ص ١-١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٧٧-٣٨٠.

أنه في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢٠م/٣٨٦-٤١١هـ)[١] "عندما توقف النيل عن الزيادة وقيل له أن هذا من فعل الأحباش الذين يمكن أن يغيروا مجرى النيل فأمر بطرك النصارى[٢] أن يتوجه على الفور إلى الحبشة فذهب وأخبر ملكها بحال مصر وما وقع بالبلاد من ضرر فأمر ملك الحبشة بفتح سد عندهم يخرج منه الماء إلى نيل مصر لأجل أن البطرك قدم عليه فزاد النيل في تلك السنة زيادة قوية حتى أفضى"، وفقاً لكلام المؤرخ المسبحي[٣].

وانفرد المؤرخ المسبحي دون غيره من المؤرخين بذكر زيارة البطريرك المصري فيلوتاؤس إلى الحبشة سنة ٩٩٧م/٣٨٧هـ والتي نقلها عنه المؤرخ ابن إياس. فيقول " في السنة الثانية من حكم الخليفة الحاكم "أن النيل لم يزد كثيراً

(١) الحاكم بأمر الله هو أبو على منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار بن المعز بالله المصري المولد والدار والمنشأ ثالث خلفاء مصر من بنى عبيد، ولد يوم الخميس ٩٨٥م الموافق ٢٣ شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ بالقاهرة وتولى ولاية العهد سنة ٩٩٣م/٣٨٣هـ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٩٩٦م/٣٨٦هـ، وكان إذ أذك في الحادية عشر من عمره وكانت خلافته متضادة بين شجاعة وأقدام وجين وإحجام" واختفى الحاكم وقيل أنه قتل سنة ١٠٢٠م/٤١١هـ، وكان عمره ٣٦ عاماً وولى مصر ٢٥ عاماً انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٣٧-٢٣٨، الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٣٨، المقريزي: أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج٢، ص٣-٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٧٦-١٩٣،

(٢) هو البطريرك المصري الثالث والستين فيلوتاؤس (٩٧٩-١٠٠٣م/٣٦٩-٣٩٤هـ) من أبناء دير أبى مقار جلس على الكرسي البابوي حوالي ٢٤ سنة، وعاصر كل من الخليفة العزيز بالله والخليفة الحاكم الفاطمي وسافر إلى الحبشة سنة ٩٩٧م/٣٨٧هـ انظر: تادرس يعقوب ملطى: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها، مطبعة الكرنكة، الإسكندرية، ١٩٨٥م،ص ١٥٠-١٥٣.

(٣) أيمن فراد سيد، نصوص مضافة من أخبار مصر للمسبحى، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، المجلد ١٧، ص٣٢.

ولا قليلاً فقيل للحاكم أن هذا من فعل الأحباش قد غيروا مجرى النيل، فأمر بطرك النصارى بأن يتوجه إلى الحبشة، فلما وصل البطرك إلى بلاد الحبشة ودخل على ملكهم أكرمه وسجد له، وسأله عن سبب قدومه عليه فعرفه أن النيل قد نقص ولم يزد شيئاً وقد أضر ذلك بسكان مصر فأمر ملك الحبشة بفتح سد عندهم الذي يجرى منه الماء إلى نيل مصر، لأن البطرك قدم عليه فزاد النيل في تلك السنة زيادة قوية حتى أوفى"(١).

والواقع أننا نورد هنا معلومات جديدة عن سفر البطريك فيلوتاؤس إلى الحبشة في عهد الخليفة الحاكم، في الوقت الذي أغفل فيه كثير من المؤرخين هذا الموضوع ودرجوا على القول بأن أول بطريرك مصري سافر إلى الحبشة كان في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٥-١٠٩٤م/٤٢٧-٤٨٧هـ) وليس في عهد الحاكم ،ولكني اعتمدت في ذلك على مصادر موثوقة، خصوصاً ما كتبه المؤرخ المسبحي الذي كان مقرباً من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، والتحق بخدمته سنة ١٠٠٧م/٣٩٨هـ، وتولى رئاسة الديوان في عهده، وأتاح له هذا المنصب أن يكون شاهد عيان لمعظم الأحداث التي أوردها في كتابه إذ كان يحضر مجالس الحاكم واجتماعاته بصفة دائمة وتتسم كتاباته بالصدق والأصالة بسبب مكانته في الدولة الفاطمية خصوصاً في عهد الحاكم والتي مكنته من الوصول إلى بواطن الأمور في عصره(٢).

ولذلك فيمكننا القول أن أول بطريرك مصري سافر إلى الحبشة كان في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم وليس في عهد الخليفة المستنصر بالله بالإضافة إلى ذلك كله فقد كان دليلنا على ذلك ما ذكره المؤرخ المقريزي في كتابه

(١) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، يناير ١٩٨٠م، ص٢٠٤.

(٢) انظر المسبحي: أخبار في سنتين، تحقيق وليم جورج مبلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص-١٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ص٣٧٧-٣٠٨.

"اتعاظ الحنفا" ضمن حوداث سنة٩٩٧م /"٣٨٧هـ عن حدوث انخفاض شديد في منسوب النيل، حيث يقول" وفيه نزع سعر القمع وعز وجوده واشتد الغلاء ووقع في البلد خوف شديد ووقف سعر الخبز على أربعة أرطال بدرهم(١)." فهذه السنة الوحيدة من حكم الخليفة الحاكم التي أشار فيها المقريزي إلى حدوث مجاعة وغلاء"، ويؤكد على ذلك أيضاً في كتابه " إغاثة الأمة بكشف الغمة" إذ يقول ضمن حوادث سنة ٩٩٧م /٣٨٧هـ "وقع غلاء سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان سببه قصور النيل"(٢).

إذن كل ما تقدم يؤكد أن أول بطريرك مصري سافر إلى الحبشة هو فيلوتاؤس وكان ذلك في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وليس في عهد المستنصر بالله كما أعتاد المؤرخون قول ذلك.

في الحقيقة لم يقنع الحاكم بهذا الحل الذي يضعه تحت رحمة ملك الحبشة وأظنه لم يصدق ما ذكر له عن وجود سد عندهم يحجب الماء عن مصر، وظلت فكرة انخفاض منسوب الفيضان تستحوذ على اهتمام الحاكم حتى سمع ما قاله الحسن بن الهيثم الذي نبغ في الهندسة عن رغبته في زيارة مصر وبناء سد فيها حيث قال" لو أني كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالاته من زيادة ونقص"، فأرسل في طلبه من العراق، واستقبله الحاكم في مصر وأرسل معه جماعة من المهندسين والصناع على طول الديار المصرية حتى بلغ أسوان لكنه اعتذر عن عجزه لبناء سد في أسوان بسبب طبيعة أرض أسوان الغرينية(٣)

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٨٢.

(٢) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، دراسة تحقيق د. كرم فرحات، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ص٨٩.

(٣) ابن أبى صبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. رضا نزار، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥٥٠-٥٦٠، انظر أيضاً: أحمد تيمور: المهندسون في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٨-٣٠.

ومرت العلاقات بين مصر والحبشة في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله بعدة مراحل، ففي بدايات حكمه اتسمت العلاقات بينهما بالهدوء، ثم بدأت العلاقات بينهما تسوء بسبب وشاية تعرض لها البطريرك زكريا أو البابا زخارياس (١٠٠٤-١٠٣٢م/٣٩٥-٤٢٣هـ) [١] مفاداها أنه يكاتب سراً ملوك الحبشة ويكشف لهم كل ما يجرى في البلاد ويعرفهم بأحوال النصارى" مما عرضه لبطش الحاكم الذي أمر بالقبض عليه ونفاه لمدة تسع سنوات في وادى النطرون"، وأصدر أوامره إلى البطريرك بعدم الاتصال بالحبشة" وألا يكاتب ملوك الحبشة مباشرة ولا يقبل منهم أي مكاتبات إلا بعد عرضها عليه ومعرفة ما فيها، كذلك أرسل إلى ملوك الحبشة يطلب منهم أن ترسل المكاتبات الصادرة منهم إليه مباشرة، فكان إذا أتى الخليفة كتاب يقتضي الرد كان يستدعى البطريرك ويطلب منه أن يشرح له ما فيه[٢]، ثم يطلب منه مكاتبة ملك الحبشة بعبارات تتسم بالإجلال والإكرام، ويطلب منه في نهاية الخطاب أن " يتوصى بالمسلمين الذين تحت رعايته".[٣]

---

(١) زخاريس أو البابا زكريا هو البطريرك الرابع والستون واستمر في البطريركية لمدة ٢٧ سنة منها تسع سنوات قضاها في المنفى في برية شيهات في وادى النطرون، ثم عفا عنه الحاكم وبقى في منصبه حتى وفاته سنة ١٠٣٢م./٤٢٣هـ انظر: ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٢، ص٩٧-١٢٧، منسي يوحنا: تاريخ الأمة القبطية، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م،ص٣٨٥-٣٨٨، ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية،ج١، الطبعة الثامنة، الإسكندرية، ٢٠٠٣م، ص١١٤.

(٢) كان البطاركة المصريون يكاتبون ملوك الحبشة دفعتين في السنة، فمنع الحاكم هذا التقليد الذي كان معمولاً به منذ أمد طويل . انظر: أبو صالح الأرمني: المصدر السابق، ج ٢، ص١٤٣.

(٣) حرص الخليفة الحاكم بأمر الله على عدم الاتصال المباشر بين البطريرك والأحباش رغم أن الحبشة لم تكن تشكل أي خطر عسكري حقيقي آنذاك لذا، أصدر أوامره للبطريرك بعدم الاتصال بالحبشة "وحتى إذا قدر ألا يشم أنفاس الجنوب كما تقرر ذلك إحدى الوثائق"، انظر: ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج١، ص١٤٦

وفي عهد الحاكم هاجر عدد كبير من المصريين وكان أغلبهم من الصناع والعمال إلى الحبشة، واستعان بهم ملك الحبشة في إقامة كثير من المباني والمنشأت خاصة الكنائس(١) التي لا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا تشهد ببراعة الفنان والصانع المصري(٢)، وكان من الطبيعي أن يختلط هؤلاء المصريون بالأحباش فتزوجوا منهم، ونقلو إليهم كثيراً من العادات والتقاليد المصرية، ولا يزال سكان الهضبة الوسطى في الحبشة يحتفظون بدمائهم المصرية التي تظهر في ملامحهم(٣) كما استعان ملك الحبشة بالمصريين في تنظيم مملكته وترتيب الدواوين بها على طريقة مصر(٤).

(١) وقد بنوا إحدى عشر كنيسة منحوتة في الصخر، واستغرق بناؤها خمسة وعشرين عاماً، وبنيت هذه الكنائس الحبشية على غرار المعابد الفرعونية القديمة حيث تبدأ بالأعمدة التي تسند المدخل الذي يقود إلى بهو تقوم الأعمدة على جانبيه قم إلى الحجرات الداخلية، وهو نفس النظام الذي اتبعه المهندس المصري القديم في بناء المعابد الفرعونية انظر: يحيي بن سعيد الأنطاكى: تاريخه، ص٢٠٧، زاهر رياض: المرجع السابق، ص٢٢٦، مسعد بولس: الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، القاهرة، ١٨٩٦م. ص٨٠.

(٢) أبو صالح الأرمنى: المصدر السابق، ج٢، ص١٣٤.

(٣) كان الأحباش يحتلفون بنفس الأعياد التي كان يحتفل بها المصريون وكان ملك الحبشة يحضر بنفسه تلك الأعياد مثل عيد الميلاد وعيد الغطاس وعيد القيامة، كما أخذ الأحباش تقويمهم عن المصريين وتبدأ سنتهم ببدء السنة القبطية وتتوافق شهورهم مع الشهور القبطية، وتقع رأس السنة الحبشية يوم ٢٩ أغسطس وهو ذكرى للمذبحة التي حدثت لأقباط مصر زمن الإمبراطور دقلديانوس، وهي تنقص ثماني سنوات تقريباً عن التقويم الميلادي الغربي انظر: مراد كامل: حضارة مصر في العصر القبطي، دار العالم العربي، القاهرة، ص٢٠٤، يوسف جرجس: الرحلة البطريركية، القاهرة، ١٩٣٠م، ص٣٦.

(٤) يحيي بن سعيد الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، تحقيق عمر عبد السلام، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٠٧، أبو صالح الأرمنى: المصدر السابق، ص١٣٤، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٨، ص٦٥، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٧٩. انظر :
Harld,G,Op,Cit,PP.51-52.

المبحث الثالث

علاقة الحبشة بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٥-١٠٩٤م/٤٢٧-٤٨٧هـ) حتى نهاية الدولة الفاطمية

وفي عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٥-١٠٩٤م/٤٢٧-٤٨٧هـ) [١] تعرضت مصر للعديد من الأزمات الاقتصادية، ويذكر المؤرخون أن الخليفة أرسل البطريرك ميخائيل الثاني (١٠٩٢-١١٠٢م/٤٨٥-٤٩٦هـ) [٢] إلى الحبشة أيام الشدة المستنصرية بسبب تعرض مصر لأزمة اقتصادية حادة وانخفاض نسبة فيضان النيل[٣].

ولقد وقع خلاف بين المؤرخين حول تحديد بداية الشدة المستنصرية وانتهائها، وإن كان اتفق معظمهم على أنها امتدت سبع سنين، وحدد المؤرخ ابن الأثير بداية الشدة المستنصرية بعام ١٠٦٩م/٤٦٢هـ حيث يقول:" وفيها

(١) المستنصر بالله: هو أبو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله وهو الخامس من خلفاء مصر من بني عبيد، ولد في عام١٠٢٨م الموافق ١٦ جمادي الآخرة سنة ٤٢٠هـ، ولى الخلافة بعد موت أبيه الظاهر سنة ١٠٣٥م/٤٢٧هـ وكان عمره يؤمنذ سبع سنين وقضى في الخلافة ستين عاماً وتوفى عن عمر يناهز سبعة وستين عاماً في ١٠٩٤م/٤٨٧هـ انظر: ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ج١، الأردن، ١٩٩٩م،ص٦٧-٨١، ابن ميسر: أخبار مصر، ج٢، ص٥٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٢٩-٢٣١، المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١-٢٤.

(٢) البابا ميخائيل الثاني أو الحبيس هو البطريرك رقم ٦٨ ولد في مدينة سخا وهو من أبناء دير أبى مقار بوادى النطرون، وكان حبيساً في صومعة في الجيزة، ومات بالطاعون سنة ١١٠٢م/٤٩٦هـ ودفن في دير أبى مقار

(٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، ج٢، ص١٩٥-٢٠٩، المقريزي: تاريخ الأقباط المعروف بالقول الأبريزى للعلامة المقريزي، تحقيق عبد المجيد دياب، القاهرة، ١٨٩٨م، ص١١٥-١١٦.

كان بمصر غلاء شديد ومجاعة عظيمة"[١]، بينما حدد سبط ابن الجوزى بداية الشدة المستنصرية بسنة ١٠٦٢م/٤٥٥هـ،وامتدادها حتى سنة ١٠٦٩م/٤٦٢هـ وفي ذلك يقول" حصل بمصر الغلاء الزائد والجوع الذي لم يعهد مثله في الدنيا"[٢]، وحدد ابن ميسر بداية الشدة المستنصرية بسنة ١٠٥٥م/٤٤٧هـ حيث يقول: "وفيها اشتد الغلاء بديار مصر"، وحدد انتهائها بسنة ١٠٦٩م/٤٦٢هـ حيث يقول:" فعظم الجوع وتزايد الموتان"[٣]، وذكر النويرى أن الشدة المستنصرية استمرت سبع سنين من ١٠٦٤-١٠٧١م/٤٥٧-٤٦٤هـ[٤]. بينما جعل ابن أيبك الداوداري بداية الشدة المستنصرية سنة ١٠٥٦م/٤٤٨هـ ويقول:" وفيها كان أول الغلاء العظيم بمصر وهبط ماء نيل مصر"[٥]،وذكر الذهبي أن بداية الشدة المستنصرية كانت سنة ١٠٥٦م/٤٤٨هـ " كان بمصر القحط"[٦]،وجعل المقريزى بداية الشدة المستنصرية سنة ١٠٥٢م/٤٤٤هـ وفيها يقول:" وفيها قصر النيل وليس في المخازن السلطانية شيء من الغلال"[٧] وحدد أبو المحاسن بداية الشدة المستنصرية بعام ١٠٦٦م/٤٥٩هـ حيث يقول:" وفيها كان بمصر الغلاء والقحط ولا زال في زيادة في هذه السنة والتي

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٥م، ج١٠، ص٦٢.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد أنس، وكامل الخراط، بيروت، ٢٠١٣م، ج١٩، ص٨٨.

(٣) ابن ميسر: أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١م، ج٢، ص١٥، ص٣٦.

(٤) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد محمد حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٢٨، ص٢٣٤.

(٥) ابن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٦٩-٣٨٦.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيروت،١٩٨٥م، ج١٥، ص١٨٧

(٧) المقريزي: أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج٢، ص٢٢٤، المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ج٢، ص٩٢.

قبلها"[1]، وذكر أن الشدة استمرت حتى ١٠٦٩م/٤٦٢هـ وفيها:" كان معظم الغلاء بالديار المصرية".

ونخلص من هذا كله أنه شهد عصر الخليفة المستنصر بالله الكثير من المجاعات والعديد من الأزمات الاقتصادية وربما اختلفت روايات المؤرخين حول تحديد بداية الشدة المستنصرية ونهايتها بسب طول فترة حكم المستنصر التي امتدت حوالي ستين عاماً، ولكن يمكن القول أن هناك أزمة اقتصادية تعرضت لها مصر فيما بين عامي (١٠٥٢-١٠٥٥م/٤٤٤-٤٤٧هـ)، وأن الشدة العظمى امتدت من (١٠٦٥-١٠٧٢م/٤٥٧-٤٦٤هـ)..

ولقد حرص الخلفاء الفاطميون على معرفة قياس النيل[2] في مصر كل عام وتتبع مياه الفيضان وحساب مدى الزيادة والنقصان فيها[3]، وكان ينادى ابتداء من يوم ١٨ يونيو في صباح كل يوم في شوارع القاهرة بمقدار الزيادة، ويكتب في كل يوم بياناً يذكر فيه مقدار زيادة النيل والفرق بينها وبين الزيادة السابقة[4]، ويمكننا القول أن النيل لم يشهد نقصاناً ملحوظاً في خلال فترة حكم الخليفة المستنصر الفاطمي حتى في أيام الشدة العظمى كان مستوى النيل معتدلاً وربما كان مرتفعاً إذ تراوح منسوب الفيضان ما بين خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر ذراعاً وكان ذلك كافياً لري أراضي مصر الزراعية، كما يؤكد ذلك بعض المؤرخين نذكر منهم المؤرخ ابن عبد الحكم المصري حيث يقول:" أن أتم الزيادة كلها سبعة عشر ذراعاً وفي ذلك كفايتها لرى جميع أراضي

(١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٧٩

(٢) مقياس النيل هو عمود رخام أبيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً وكل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالأصابع كان مقياس النيل أيام الفاطميين يقع في جنوب جزيرة الروضة، انظر: أبو المحاسن، المصدر السابق، ج٥، حاشية٢، ص١٠٩.

(٣) بنيامين التطيلي: المصدر السابق، ص٣٢٥.

(٤) مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الأردن، ٢٠٠٣م، ص٢٢٩.

مصر"،[١] ويذكر ابن مماتي:" إذا أوفى النيل ستة عشر ذراعاً فقد وجب الخراج"[٢]، ويقول القلقشندى أنه يتم الاحتفال بوفاء النيل عندما :" ينادى على الملأ بوفائه ستة عشر ذراعاً"[٣]، ويذكر المقريزى في حوادث عام ١٠٥٢م/٤٤٤هـ " كانت زيادة النيل في هذه السنة سبعة عشر ذراعاً وهذا ليس قصوراً" ويقول أيضاً:" يكون النيل معتدلاً إذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعاً"[٤]، ويذكر أبو المحاسن أن نسبة الزيادة في سنوات (١٠٦٤-١٠٦٩م/ ٤٥٧-٤٦٢هـ ستة عشر ذراعاً وأن الزيادة فيما بين عامي (١٠٦٩-١٠٧٢م /٤٦٢-٤٦٦هـ) وهي ذروة الشدة المستنصرية كانت سبعة عشر ذراعاً[٥]، ويحدد ابن الوزان الزياتي:" أن زيادة الفيضان تكون:"١٤ ذراعاً، والذراع ٥٤ سم وإذا بلغ الفيضان خمسة عشر ذراعاً فإنه يكون ممتازاً، وكان يعلن عن وفاء النيل عندما يبلغ مقياس النيل ١٥ ذراعاً و١٦ أصبعاً أي ٨,٤٥ متراً[٦].

ونخلص من هذا كله أن عصر المستنصر بالله لم يشهد قصوراً في فيضان النيل وأن البطريرك ربما سافر إلى الحبشة لأسباب أخرى غير متعلقة بانخفاض منسوب الفيضان، ربما لعقد معاهدة تجارية بين البلدين في عهد الوزير بدر الجمالي [٧]. الذي أدرك أنه لا يمكن النهوض بالتجارة في مصر

(١) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص١٧٥.
(٢) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٧٦.
(٣) القلقشندي: المصدر السابق، ج٨، ص٣٢٩.
(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٣٠.
(٥) أبو المحاسن: المصدر السابق، ج٥، ص٧٦، ص٧٩-٨٠، ص٨٣-٨٤، ص٨٩.
(٦) ابن الوزان الزياتي: المصدر السابق، ص٥٨٨-٥٨٩.
(٧) بدر الجمالي هو بدر بن عبد الله، وكان مملوكاً لجمال الدولة بن عمار أحد ولاة طرابلس الشام فعرف بالجمالي وبدر من أصل أرمني ولي عكا سنة ١٠٧٠م/٤٦٢هـ وبقي بها حتى طلب المستنصر نجدته، وسار بدر إلى مصر عام ١٠٧٤م/٤٦٦هـ، بدأ عصر جديداً هو عصر الوزراء العظام وصار الأمر كله في يده وتوفى سنة ١٠٩٤م/٤٨٧هـ، وهو في الثمانين من عمره قبل المستنصر بالله بأشهر قليلة وإليه=

دون الاتفاق مع الحبشة، ورأى أن عقد المعاهدات معها أولى من معاداتها، فوجه رجاله إلى عقد معاهدة تجارية مع الحبشة، وشرع في فتح باب الاتصالات مع ملوك الحبشة، واستعان في ذلك بالبطريرك كيرلس الثاني الذي كان عائداً من الحبشة، كما طلب من ملك النوبة سلمون (١٠٨٠-١٠٨٦م/٤٧٣-٤٧٩هـ) التوسط له لدى ملك الحبشة لعقد معاهدة تجارية لتسهيل طرق التجارة وامتدادها بين مصر والحبشة[١]،وصارت المكاتبات بين البلدين تتداول بينهما حتى حصل الاتفاق، وشهدت بطريركية الإسكندرية وفود عدد كبير من الأحباش حتى تم عقد معاهدة تجارية بين مصر والحبشة[٢].

والواقع أن هناك خلاف حول تحديد هوية البطريرك الذي سافر إلى الحبشة في عهد المستنصر بالله فإن ميخائيل الثاني (١٠٩٢-١١٠٢م/٤٨٥-٤٩٦هـ) اعتلى كرسى البطريركية في أواخر أيام المستنصر بالله، وربما يكون المقصود هو البابا خريستوذولس[٣]. (عبد المسيح) (١٠٤٦-١٠٧٧م/٤٣٨-

---

=ينسب إليه حي الجمالية في القاهرة، انظر: ابن الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص: مجلة المعهد الفرنسي =للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٢٣م، المجلد الخامس والعشرون، ص٥٥-٥٦، ابن ميسر: أخبار مصر، تصحيح هنري ماسيه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٦م، ص٣٥، ابن أيبك الصفدى: الوافي بالوافيات، ج١، ص٩٥، القلقشندى: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٨٢، الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج٢، ص٣٥٧، أبو المحاسن: المصدر السابق، ج٥، ص١١،.

(١) ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٣، ص١٠٠.

(٢) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢١٠، المقريزي: إغاثة الأمة، ص٢٤.

(٣) هو البابا ال٦٦ ولد في دمياط، وترهب بدير البراموس وانتقل منها ليتوحد في صومعه تطل على بحيرة البرلس، وجلس على كرسي البطريركية ٣١ سنة انظر: أنطونيوس الأنطونى: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، مارس، ٢٠١٣م، ص١٢١.

٤٧٠هـ) [١]. أو البابا كيرلس الثاني (١٠٧٨-١٠٩٢م/٤٧١-٤٨٦هـ) [٢]. وربما يكون ميخائيل الثاني سافر إلى الحبشة ولكن في بداية عهد الخليفة المستعلى بالله(١٠٩٤-١١٠١م/٤٨٧-٤٩٥هـ) [٣]. الذي شهد فعلاً انخفاضاً حقيقياً في منسوب فيضان النيل[٤]، ويتحدث المؤرخون عن سفر البطريرك ميخائيل الثاني في عهد الخليفة المستعلى ومدى ترحيب ملك الحبشة بالبطريرك الذي قدم له كل مظاهر الإجلال والاحترام:" وأمر الملك على الفور بتنظيف مجرى النيل من كل الأعشاب النامية فيه والتي تعيق انسيابه"، وأقام

(١) لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، ج٣، مطبعة المقتطف المقطم، القاهرة، ١٩٢٥م، ص٢٣٨.

(٢) هو البابا ال٦٧ هو الراهب جورجيوس من أهالى البحيرة وعرف باسم السنجارى نسبة إلى الصومعة التي كان قد ترهبة بها، وكان مقربًا من الخليفة المستنصر، وزاره في قصره وبارك أمه وأخته، كما كان مقرباً من الوزير بدر الجمالي انظر: منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، ص٤٠٧.

(٣) المستعلى بالله: هو أحمد أبو القاسم بن المستنصر بالله سادس خلفاء مصر من بنى عبيد بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر يوم ١٨ ذى الحجة سنة ١٠٩٤م/ ٤٨٧هـ، وعمره ٢٠ سنة ومات المستعلى يوم الثلاثاء يوم ٩ صفر سنة ٤٩٥م/١١٠١م، وهو في السابعة والعشرين من عمره، وخلافته سبع سنين انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٧٨-١٨٠،ابن الأثير: الكامل، ج١، ص١٢٨، ابن ميسر: أخبار مصر، ص٦٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م/١٣٩٠هـ، ص١٥٤، السيوطى: حسن المحاضرة، ج١، ص٦٤.

(٤) حدث انخفاض في منسوب مياه النيل في بداية عهد الخليفة المستعلى بالله إذ يذكر ابن ميسر عن حوادث سنة ١٠٩٦م/٤٩٠هـ" حيث حدث غلاء شديد بمصر وانخفاض في مستوى النيل كما يذكر المقريزي في حوداث سنة ١٠٩٦م/٤٩٠هـ" وقع بمصر غلاء ومجاعة"، كما يؤكد أبو المحاسن" حدوث انخفاض حاد في منسوب المياه في مصر في نفس العام إذ يقول" وصل مياه النيل إلى ثلاث عشرة ذراعاً وسبع عشرة أصبعاً" انظر: ابن ميسر: المصدر السابق، ج٢، ص٣٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٥٨-١٦٠.

ميخائيل الثاني في الحبشة عدة أسابيع نجح خلالها في إقامة علاقات المودة بين ملك الحبشة والخليفة المستعلى[١].

والخلاصة أنه لم يشهد عصر الخليفة المستنصر بالله انخفاضاً واضحاً في منسوب مياه الفيضان حيث كان منسوب النيل عادياً وربما كان ممتازاً، فلم يصل النيل إلى حد القحط كما أنه لم يقل عن ستة عشر ذراعاً، وأن الأزمة الاقتصادية بدأت في الانفراج بقدوم بدر الجمالي (١٠٧٣-١٠٩٤م/٤٦٦-٤٧٨هـ) وأن الشدة المستنصرية لها أسبابها الحقيقية التي ذكرها المؤرخون مثل ابن ميسر حيث يقول:" كانت هذه السبع سنين يمد فيها النيل ويطلع وينزل فلا تجد من يزرع أراشي مصر اختلاف العسكر وانقطاع الطرقات[٢]." وعلل المقريزي أسباب هذه الأزمة بقوله:" لم يكن هذا الغلاء من قصور النيل وإنما من اختلاف الكلمة ومحاربة الأجناد بعضهم مع بعض فقد حصل ذلك سنة خمسين وأربعمائة فمازالت أمور الدولة تضطرب وأحوالها تتغير إلى سنة سبع وخمسين فابتدأت الشدة فيها تتزايد إلى سنتى ستين وإحدى وستين وأربعمائة فتقاقم الأمر وعظم الخطب ثم أخذ البلاء ينجلى من سنة أربع وستين إذ قدم أمير الجيوش بدر سنة ٤٦٦هـ"[٣]، كما يذكر المقريزى أيضاً عن أن هذه الشدة كانت" بسبب ضعف السلطة واختلال أحوال المملكة واستيلاء الأمراء على الدولة واتصال الفتن بين العربان"[٤].

كل هذه الدلائل السابقة تؤكد عدة أمور وهي أن سنوات الشدة المستنصرية لم تشهد انخفاضاً ملحوظاً أو قصوراً في منسوب فيضان النيل، وأن البطريرك ميخائيل الثاني لم يسافر إلى الحبشة في عهد الخليفة

(١) ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٣، ص١١١.

(٢) ابن ميسر: أخبار مصر، ص٥٨.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٢،ص٢٩٩.

(٤) المقريزي: إغاثة الأمة، ص٢٤.

المستنصر[١]، وربما يكون البابا كيرلس الثاني [٢]، وأن البابا ميخائيل الثاني سافر إلى الحبشة في بداية عهد الخليفة المستعلى الذي شهد انخفاضاً في مستوى النيل وصل إلى ثلاثة عشر ذراعاً على حد قول المؤرخين، وأن زيارة البطريرك ميخائيل الثاني إلى الحبشة لم تكن الأولى بل سبقتها زيارة واحدة على الأقل، كانت في عهد الحاكم بأمر الله، أما البابا ميخائيل الثاني فقد سافر في عهد المستعلى بالله وأنه لاقى ترحيباً من ملك الحبشة "الذي أمر على الفور بتنظيف مجرى النيل من كل الأعشاب النامية فيه والتي تعيق انسيابه"، وأقام ميخائيل في الحبشة عدة أسابيع نجح خلالها في إقامة علاقات المودة بين ملك الحبشة والخليفة المستعلى[٣].

أدرك أمير الجيوش بدر الجمالي أهمية الرابطة الدينية بين مصر والحبشة وساند البطريركية حينما قررت عزل "**قوريل**" الذي اغتصب كرسى المطرانية في الحبشة، بعد وفاة الأنبا بقطر مطرانها الشرعي المعتمد لدى كنيسة الإسكندرية، بل أن بدرًا اعتقل **قوريل** هذا عندما وصل إلى مصر وأمر بقتله، وسمح للبطريرك كيرلس الثاني برسامة راهب قبطي يدعى ساويرس

(١) لا يمكن أن يكون البابا ميخائيل الثاني سافر إلى الحبشة في آخريات أيام المستنصر، خصوصاً أن السفر من مصر إلى الحبشة والعودة إلى مصر يستغرق شهوراً طويلة بسب صعوبة المواصلات والتنقل داخل أراضي الحبشة الوعرة انظر: يوسف جرجس: الرحلة البطريركية، ص١٨.

(٢) يؤكد أحد المؤرخين أن البابا كيرلس الثاني هو الذي أوفده المستنصر إلى الحبشة إذ يقول أثناء حديثه عن مراسم استقبال المستنصر للبابا كيرلس الثاني:" أنفذ له سائق المركب السلطاني فركب ومن معه إلى القاهرة، حتى وصل إلى القصر ودخل على المستنصر وعنده أمه وأخته جالستين، وقالوا بارك علينا وعلى قصرنا فبارك عليهم"، وينهي حديثه بالقول:" وفي أيام كيرلس الثاني اتصلت مصر بالحبشة وعين مطرانها ساويرس انظر: ديسقورس: موجز تاريخ المسيحية، تحقيق ميخائيل أسكندر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٤١٤.

(٣) ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة المصرية، ج٣، ص١١١.

مطراناً على الحبشة[١]، وأخبره أنه لن يسمح له بالسفر إلا إذا وعده ببناء أربعة مساجد في الحبشة، وأن يرسل له هدية كل سنة، ولم يستطع البطريرك ساويرس أن يوفى بالتزاماته التي تعهد بها لبدر الجمالي، ويظهر أن ذلك كان بإيعاز من ملك الحبشة، كما أن الهدية التي أرسلها المطران مع أخيه إلى مصر سنة ١٠٨٥م/٤٧٨هـ لم ترض بدر الجمالي الذي زاد من غضبه أن الأحباش ضايقوا التجار المسلمين في تلك البلاد وفرضوا عليهم ضرائب ثقيلة أضرت بهم مما أدى إلى توتر العلاقات بين مصر وبلاد الحبشة واستدعى بدر الجمالي البطريرك كيرلس الثاني وعشرة من الأساقفة الأقباط وعندما حضر هؤلاء إلى مجلس الوزير وجدوا أن بدرًا أحضر أخا مطران الحبشة وقال بدر:" أنتم قد جعلتم أخا هذا مطرانا للحبشة ولنا في ذمته مال ولم يف بما تعهد لنابه من بناء مساجد في بلاد الحبشة ومن حمل الهدايا"، وفي سبيل استرضاء الوزير عقد البطريرك اجتماعاً مع رجاله واتفقوا على إرسال "مرقس" أسقف أوسيم "وتادرس" أسقف سنجار إلى الحبشة ليحملا ملكها ومطرانها على الوفاء بما تعهدا به، وسار الرسولان إلى الحبشة برسالة شديدة اللهجة من بدر الجمالي إلى ملك الحبشة تتطالبه بتنفيذ مطالبه [٢].

بعد وفاة بدر الجمالي تلقي ابنه الأفضل وزير الخليفة المستعلى بالله (١٠٩٤-١١٠١م/٤٥٧-٤٩٥هـ) رسالة من ملك الحبشة يلتمس منه تعيين مطران جديد لبلاده فرسم راهباً يدعى جرجس مطراناً للحبشة[٣]. إلا أن هذا المطران أساء السيرة فقبض عليه ملك الحبشة وأعاده إلى مصر وكتب إلى

(١) كانت وصاية البابا كيرلس الثاني إلى المطران ساويرس أن ينهي الأحباش عن الزواج بأكثر من زوجة والاكتفاء بزوجة واحدة انظر: أبو صالح الأرمنى، ج٢، ص١٤٣.

(٢) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢١١.

(٣) المقريزى: الخطط، ج٢، ص٩١.

الوزير الأفضل يشكو ما فعله المطران، فاعتقله الأفضل وبادر البطريرك برسامة مطران جديد وسيره إلى الحبشة[١].

في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله (١١٠١-١١٣٠م/٤٩٥-٥٢٤هـ)[٢]، واجهت مصر مجاعة سنة (١١٠٤م/٤٩٧هـ)، والتي قال عنها السيوطي:" أن القمح عز بها وهان"[٣]، وهي نفس السنة التي عها ابن إياس[٤]:" أن الغلاء دام نحو ستة أشهر وانخفضت الأسعار بعدها"، وفي هذه السنة أرسل الخليفة الآمر البطريرك مكاريوس (١١٠٢-١١٢٨م/٤٩٦-٥٢٢هـ) إلى الحبشة بسبب نقص الفيضان:" إلا أن توجهه لم يفد شيئاً"[٥]

وشهد عهد الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي (١١٣٠-١١٤٩م/٥٢٤-٥٤٤هـ) توتر العلاقات بين مصر والحبشة بسبب محاولة ملك الحبشة الاستقلال عن الكنيسة المصرية والانفصال عنها فأرسل ملك الحبشة كتابين أحدهما للخليفة الحافظ والآخر للبطريرك غبريال الثاني (١١٣١-١١٤٥م/٥٢٥-٥٤٠هـ) يطلب فيهما ترسيم أكثر من سبع أساقفة للحبشة، وهو أكثر من العدد المتفق عليه بين كنيستي الإسكندرية والحبشة واستدعى الخليفة البطريرك لتنفيذ طلب ملك الحبشة، غير أنه البطريرك اعتذر للخليفة وأوضح له أن تعيين أكثر من سبع أساقفة في الحبشة سيمكن الأحباش من

---

(١) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) الخليفة الآمر بأحكام الله هو أبو علي منصور بن أحمد الخليفة الفاطمي العاشر ولد في ٣١ ديسمبر ١٠٩٧م/٤٩٠هـ توفى في ٧ أكتوبر ١١٣٠م الموافق ٢٤ من شهر ذى القعدة سنة ٥٢٤ انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٩٩-٣٠٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٤٤٧.

(٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص١٥٤.

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، ج١، ص٢٢٣.

(٥) المقريزى: إغاثة الأمة، ص١٠١.ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢١١،.

ترسيم مطران حبشي لكنيستهم دون الرجوع إلى الكنيسة المصرية مما يعنى استقلال كنيسة الحبشة وانفصالها عن أمها كنيسة الإسكندرية، وخروج الأحباش عن طاعة بطاركة مصر مما يؤدي إلى إضعاف العلاقات بين البلدين" ويخرجهم ذلك إلى العداوة والمحاربة"، ومن ثم اقتنع الخليفة الفاطمي ووافق على رأى البطريرك في عدم رسامة أساقفة جدد للحبشة، وبعث البطريرك كتاباً إلى ملك الحبشة يردعه ويأمره ألا يفكر في هذا الأمر مرة أخرى، ويذكر له أن تقاليد الكنيسة تحول دون تعيين أساقفة جدد زيادة عن العدد المتفق عليه بين الكنيستي، وسير إليه رسولاً بهذا الكتاب، ولما عاد الرسول أخبر البطريرك أن ناراً نزلت على قصر الملك فاحرقت بعضه وأصاب بلاد الحبشة غلاء ووباء عظيم في تلك السنة، فكتب ملك الحبشة إلى الخليفة يطلب منه أن يسأل البطريرك أن يسامحه عما فكر فيه ويعلن ندمه وتراجعه عن طلبه، ويطلب بركته لأهل بيته وبلاده، فكتب له البطريرك بذلك وسير له كتاباً فرفع الله الوباء والغلاء عن هذه البلاد في ساعة وصول الكتاب(١).

في الحقيقة كان البابا محقاً في قراره فإن القوانين الكنسية كانت تمنع زيادة عدد أساقفة كنيسة الحبشة عن سبعة(٢)، خشية استقلالها عن أمها الكنيسة المصرية، لأنه إذا تكامل عددهم إلى اثنى عشرة أسقفاً جاز لهم تعيين بطريرك من جنسهم وظل مطران الحبشة مصرياً قبطياً صميماً، ولم يكتف البطاركة المصريين بإيفاد المطارانة من قبلهم إلى تلك البلاد، بل كثيراً ما كانوا يوفدون الكهنة والرهبان المصريين للخدمة هناك(٣).

(١) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٢٧، ساهيد أديجوموبى: تاريخ إثيوبيا، ترجمة مصطفى مجدى الجمال، ط١، القاهرة، ٢٠١٨م، ص٤٠.

(٢) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، الجزء السابق، ص٣٢.

(٣) ايريس حبيب المصري: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٩-٥٤٠.

في عهد الخليفة الظافر بالله (١١٤٩-١١٥٤م/٥٤٤-٥٤٩هـ) وفد رسول من قبل ملك الحبشة سنة ١١٥٢م/٥٤٧هـ إلى الوزير ابن السلار[١] يسأله أن يأمر البطريرك يوحنا الخامس[٢] (١١٤٧-١١٦٦م/٥٤٢-٥٦٢هـ) أن يعزل مطران الحبشة ميخائيل ويعين مطراناً آخر بدلاً منه بسبب كبر سن المطران ميخائيل وختم كتابه بقوله:" وتلك البلاد كلها مردودة إلى نظر بطرك مصر " [٣]، وحمل الوفد كتابًا آخر للخليفة، وكان مع الرسل الأحباش هدية جليلة "فيل وسبع ورزافة وحمار وحشي" وقدموا تاجاً للبطريرك، فلما رأه الخليفة أعجب به وقال الخليفة لأعضاء الوفد الحبشي، ما كنت أظن أن عند الأحباش من يستطع أن يعمل هذا، وقال له رسول الحبشة يا مولاى" أننا نعرف ما يتصف به البطريرك من التواضع والزهد ولولا ذلك للكللنا رأسه بجواهر كريمة"، وقرأ الخليفة الرسالة وكان ملك الحبشة يعدد فيها فضائل البطريرك ويقول:" إن جميع الملوك وجميع الدنيا ومملكتنا محفوظة بصلواته فاحفظه وأكرمه[٤]"،

---

(١) ابن السلار هو أبو الحسن علي ابن السلار وزير الخليفة الفاطمي الظافر بالله (١١٤٨-١١٥٣م/٥٤٣-٥٤٨هـ هو من أصل كردى ونشأ بالقاهرة وتلقب بالملك العادل سيف الدين، وكان والياً على الإسكندرية والبحيرة قبل توليه الوزارة، وكان شافعياً سنياً ليس على دين العبيدية، وقتل في أبريل ١١٥٣م/ ٦ محرم ٥٤٨هـ انظر: أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٧٣-٧٤، ابن ميسر: تاريخ مصر، ص٩٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١١٦، النويرى: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٠٤، المقريزى: الخطط، ج٢، ص٤٤٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٩٩.

(٢) البابا يوحنا الخامس هو يؤانس بن أبى الفتح هو البابا ال٧٢ جلس على كرسي البطريركية حوالي ٢٠ عاماً انظر:رفائيل فريد واصف: كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الاحبار،ج٢، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٠.

(٣) أسامة بن منقذ: لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجبل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٧٣.

(٤) المقريزى: الخطط، ج٤، ص٣٩٨، ساويرس بن المقفع: المصدر السابق، ج٣، ص٤٤-٥٤،

وأراد ابن السلار الاستجابة لرغبة ملك الحبشة في تعيين مطران جديد بدلاً من ميخائيل، واستدعى ابن السلار البطريرك وطلب منه أن يعزل مطران الحبشة فرفض البطريرك ورد عليه قائلاً:" أن شهادة بطريرك مصر لمطران الحبشة الذي عينه بنفسه، ووجده صالحاً لهذا المنصب شهادة لا يمكن أن تشوبها شائبه، فلماذا نقم ملك الحبشة على البطريرك، فمن المحتمل أن يكون الملك جباراً وحاول المطران أن يرشده إلى الحق" [(١)]،ويذكر أسامة بن منقذ[(٢)]، وكان شاهد عيان وحاضراً في بلاط الوزير ابن السلار حينما استدعى البطريرك فيقول:" فأمر الملك العادل بإحضار البطرك فحضر عنده فرأيت شيخاً نحيفاً مصفراً فأدناه حتى وقف عند باب المجلس سلم ثم انحرف وجلس على دكة ثم

(١) والواضح أن المطران ميخائيل رفص الاعتراف بشرعية هذا الملك الذي قام بقتل الملك الشرعي ديل ناعود Dil Na,od آخر ملوك أسرة أكسوم، وكان هذا الملك الجديد هو زوج أبنته" ميسوب" لكنه انقلب عليه وقتله في مبارزة، وتولى العرش وأسس أسرة جديدة هي أسرة زاغو Zagwe، وكان ديل ناعود مقرباً من البطريرك ميخائيل وبني في عهده كنيسة كبيرة قي أمهرة، ولا تزال هذه الفترة من أكثر الفترات الغامضة في تاريخ الحبشة انظر:

Taddesse Tamrat,Church And State In Ethiopia Oxfoed,1972,pp.53-55,Bruce,Travels To Discover The Source Of Nile, London, 1805, Vol.,2,pp.451-453.

(٢) كان أسامة بن منقذ (١٠٩٥-١١٨٨م/٤٨٨-٥٤٨هـ) شاهد عيان للأحداث التي دارت في البلاط الوزير ابن السلار، ومطلعاً على كثير من الأحداث السياسية المهمة في أثناء إقامته في مصر، وفد الأمير أسامة بن منقذ من دمشق مع أخوته وأهله عام ١١٤٤م/٥٣٩هـ إلى مصر في عهد الخليفة الحافظ الذي أكرمهم، وأفاض عليهم بالعطايا والهدايا، وأقام بمصر عشر سنوات (١١٤٤-١١٥٤م/٥٣٩-٥٤٩هـ) حظى خلالها بالتبجيل والتقدير، وتوفى في الثالثة والتسعين من عمره انظر: أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، قدمه وعلق عليه د. عبد الكريم الأشتر، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١١-٢٠، ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٧٧-٢٧٨، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة، ص٢٤٩-٢٥٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩٨، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٧٩.

توجه إليه العادل، وقال له:" أن ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولي بلاده وتقدم إلي بعزله، فقال:" يا مولانا وليته حتى أختبرته، ورأيته يصلح للناموس الذي هو فيه، وما ظهر لى من أمره ما يوجب عزله ولا يسعنى في ديني أن أعمل فيه بغير الواجب ولا يجوز لي أن أعزله". فاغتاظ الملك العادل من قوله، وأمر باعتقاله فاعتقل يومين ثم انفذ إليه وأنا حاضر أيضاً فقال له "لا بد من عزل هذا البطرك من أجل سؤال ملك الحبشة في ذلك" فقال:" يا مولاى ما عندى جواب غير ما قلته ولك حكمك، وقدرتك إنما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك وأما ديني فمالك عليه من سبيل والله ما أعزله ولو نالنى كل مكروه" فأمر الملك العادل بإطلاقه واعتذر إلى ملك الحبشة[١]

لقد كان البطريرك محقاً في رأيه فقد جرت العادة على أن يكون تنصيب المطران بعد اختبار دقيق من البطريرك، ويجرى هذا الاختيار بمجرد معرفة البطريرك المصري بوفاة المطران القائم ويحمل له نبأ شغور هذا المنصب في العادة وفد حبشي يحضر من هناك يحمل هدية ثمينة إلى البطريرك وأخرى إلى صاحب السلطة في مصر، مع كتاب يرجو فيه تنصيب المطران، وكانت هذه الهدايا في العادة من الذهب والعطور وسن الفيل وريش النعام والرقيق فضلاً عن المال، مع كتاب يحمل رجاء ملك الحبشة و حسن تمنياته وطلب بركاته الرسولية، وكان البطريرك في العادة يحرص على إرضاء الأحباش بأن لا يفرض عليهم شخصاً معيناً بل كان لا يعين إلا من يحوز رضا الوفد الحبشي، حتى كان هذا التعيين أشبه بالاختيار[٢] ، وكان يتم ترسيم المطران

(١) أسامة بن منقذ: لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجبل للطباعة، القاهرة ، ١٩٨٧م.ص٧٣.

(٢) يعقوب نخلة روفيله: تاريخ الأمة القبطية، ج١، مطبعة التوفيق، مصر، ١٨٩٨م، ص١٨٨.زاهر رياض: تاريخ إثيوبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٩٠،

في مصر في كنيسة المعلقة في احتفال كبير يحضره خلق كثير من النصارى والمسلمين، وبعد ذلك يسافر المطران في مركزه السامى الجديد مع سفراء الأحباش، وكانت تقام في الحبشة مراسم خاصة لاستقبال المطران الجديد فعندما تأتى الأخبار بقرب وصوله تصدر الأوامر بأن يستقبله حكام مقاطعات الحدود بكل مظاهر التكريم الرسمية، وكلما تقدم الموكب إلى العاصمة، انضم إليه حكام المقاطعات التي يمر بها ومعهم قادة الجيش والأعيان ورجال الدين حتى إذا وصل إلى العاصمة يكون الملك وأسرته وحرسه ورجال دولته في استقباله فيقصد الموكب إلى الكنيسة مباشرة حيث يقام القداس الأول، وبمجرد انتهائه يقوم الملك بنثر الذهب على رؤوس الحاضرين ويهب أعيان دولته الرتب والألقاب، وترفع فوق رأس المطران مظلة حمراء كبيرة مطرزة بخيوط الذهب تعادل مظلة الملك ويطلق يده في التصرف في كل أموال الكنيسة وخزانها، ويحرص الملك على زيارته في مواعيد متقاربة جداً، بينما تحرص زوجة الملك على زيارته يومياً التماساً لبركته وأوامره واجبة التنفيذ، ويحدثنا أبو صالح الأرمنى عن سلطة المطران في تتويج الملك، حيث كان المطران هو الذي يضع التاج على رأس الملك ويباركه بوضع يده على رأس ويلبسه البرنس، ويبدأ الاحتفال بكلمة يلقيها المطران يوجهها إلى الأمراء والوزراء والأعيان وقادة الجيش ورجال الدين وشعب الحبشة يقول فيها:" أزكى لكم الملك فلان كي تطيعوه وتعاونوه على القيام بواجبه كي يعمل على تقدم البلاد"(١)، ومن الطبيعي أن من يملك حق التتويج يملك أيضاً حق العزل عن طريق الحرمان إذا أساء الملك التصرف أو أضر بمصالح شعبه.

في عهد الخليفة الفائز (١١٥٤-١١٦٠م/٥٤٩-٥٥٥هـ) توترت العلاقات بين مصر والحبشة فيذكر أسامة بن منقذ أن:" الحبشة كانت تشن الغارة على البلاد المصرية وتعرض أهلها للسوء"، وأراد الملك الصالح طلائع

(١) أبو صالح الأرمنى: المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٦.

بن رزيك[١] وزير الخليفة الفائز أن يعين ابن منقذ والياً على أسوان ويمده بالمال والرجال ليتقوى على حرب الحبشة، وبعث إليه سنة ١١٥٥م/٥٥٠هـ، يطلب منه الرجوع إلى مصر في رسالة نصها:" ارجع إلى مصر وانفذ لك كتاباً بتسليم مدينة أسوان إليك وأمدك بما تتقوى به على محاربة الحبشة"[٢] غير أن أسامة بن منقذ لم يرد على رسالة الوزير بسبب انشغاله بالحروب ضد الصليبيين من ناحية، والضعف الوهن الذي أصاب الدولة الفاطمية في أواخر أيامها من ناحية أخرى[٣].

وعلى العموم كان الخلفاء الفاطميون يعلمون أن الحبشة تتحكم في منابع النيل، وكانت مصر تخشى في كل حين أن تقوم الحبشة بتحويل مجرى النيل، وكانت هذه الفكرة تقلق بال الخلفاء الفاطميين الذين اقتنعوا دائماً – وهم على حق – بأهمية ماء النيل الذي يمثل شريان الحياة للمصريين، وقد كانت مصر تخشى دائماً أن يتآمر جيرانها الأحباش عليها، ولقد لعب البطاركة المصريين في أيام الخلفاء الفاطميين دور الوسيط بين مصر والحبشة، ونجحوا دائماً في مهامهم التي أرسلوا إليها لما لهم من مركز سام في نفوس الأحباش، ومرت

---

(١) طلائع بن رزيك والى الأشمونين والبهنسا، ودخل القاهرة وتولى الوزارة في عهد الخليفة الفائز وتلقب بلقب الملك الصالح طلائع يوم الخميس ٩ يونيه سنة ١١٥٥م/ ٤ ربيع الآخر سنة ٥٤٩هـ، واستولى على مقاليد الأمور لصغر سن الخليفة الفائز، وقتل بتدبير من عمة الخليفة العاضد "ست القصور"،حيث تربص له بعض الخدام في دهليز القصر وقتلوه في ١١ سبتمبر ١١٦١م/١٩ رمضان ٥٥٦م انظر : ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٨٤-١٩١، ابن ميسر : أخبار مصر، ص١٣٦، المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٧٩، أبو المحاسن: ج٥، ص٣٠٩.

(٢) أسامة ابن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٩٤-٩٥.

(٣) يبدو أن أسامة بن منقذ تخوف من عودته إلى مصر بسبب ما أشيع حول تورطه في مقتل الوزير ابن السلار والخليفة الظافر لذلك لم يستجب لدعوة الوزير الصالح طلائع للعودة إلى مصر خوفاً من انتقام الفاطميين منه انظر: أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص٩٥.

العلاقات بين الخلفاء الفاطميين والأحباش بفترات من السلم والهدوء بالإضافة إلى وجود خلافات ومشكلات بين البلدين، وكانت الحبشة تلوح دائماً بسلاح قطع مجرى النيل عن مصر ، وتقوم باضطهاد المسلمين الموجودين في أراضيها عند حدوث أي خلاف بين البلدين(١)، ومع ذلك فمن المسلم به أن علاقة مصر بالحبشة أيام الفاطميين لم تنقطع أبداً، وظل الأحباش يعتزون دائماً برابطهم بالكنيسة المصرية وكان لمصر دائماً الزعامة الدينية بفضل نيلها وطبيعة أهلها الذين اتسموا بالسماحة والمسالمة.

(١) كان ملك الحبشة يتحكم في بعض القبائل الإسلامية الموجودة في بلاده، وكان ينتقم منهم في حالة وقوع أي مشكلات بين مصر والحبشة انظر:
Kammer, La Mer Rouge, T.,3, Paris,1970, p.296.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م): الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٥-١٩٦٧.

ابن الراهب (ت٦٦٩هـ/١٩٧٢م): تاريخ ابن الراهب، نشر لويس شيخو، بيروت، ١٩٠٣م.

ابن الصيرفى (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م): على بن منجب بن سليمان الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، المجلد ٢٥، ١٩٢٣م.

ابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م): كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩م.

ابن المأمون البطائحى(ت٥١٩هـ/١١٢٥م): نصوص من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٨م.

ابن الوزان الزياتى (أحمد بن محمد بن الوزان الزياتى ليون الأفريقى ت ٩٥٧هـ/١٥٥٤م)، وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة على عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ.

ابن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ أجزاء، القاهرة، يناير ١٩٨٠م.

ابن ايبك الداوادارى (ت٧٣٦هـ/١٤٣٢م): كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

ابن أيبك الصفدى(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): الوافى بالوفيات، تحقيق على عمارة، القاهرة، ١٩٨٠م.

ابن تغرى بردى (٨٧٤هـ/١٤٩٩هـ): النجوم الزاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

ابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
الأصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، ١٩٢٣م.
رفع الأصر عن قضاة مصر، القاهرة، ١٩٥٧-١٩٦١م
ابـن حوقـل (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): صـورة الأرض، مكتبـة الحيـاة للطباعـة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ٨ أجزاء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩-١٩٧٢م.
ابن دقماق(ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م): الانتصار بواسطة عقد الأمصار، القاهرة، ١٣٠٩هـ.
ابن زولاق(٣٨٧هـ/٩٩٦م): فضائل مصر وأخبارها وضواحيها، تحقيق د. الحسن بن إبراهيم بن الحسين العينى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.
ابـن ظـافر الأزدى(ت٦١٣هـ/١٢١٦م): أخبـار الدولـة المنقطعـة، تحقيـق أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢م.
ابن ظهيرة (ت٣٢٤هـ/٩٣٦م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.
ابن عبد القادر شهاب الدين: فتوح الحبشة، كامبردج، ١٨٩٥م.
ابـن فضـل العمـرى(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسـالك الأبصـار فـي ممالـك الأمصار، نشر أحمد زكى، القاهرة، ١٣٤٢هـ
ابـن ممـاتى (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قـوانين الـدواوين، تحقيـق عزيـز سـوريال عطية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩١م.
ابن ميسر(ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م): أخبار مصر، تصحيح هنرى ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩١٩م.
أبـو صـالح الأرمنـى : سـعد الله بـن جـرجس (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٨م)، تـاريخ الكنائس والأديرة، تعليق صموئيل السريانى، القاهرة، ١٩٨٤م.

أحمد الحفنى الأزهرى (ت١١٨١هـ/١٦٨٨م): الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، دراسة وتقديم الحسينى مصرى، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م /١٤٣٣هـ.

أسامة ابن منقذ: (ت٥٤٨هـ/١١٨٨م) : .لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الجبل للطباعة، القاهرة، ١٩٨٧م.

ايزودوروس (ت٣٦٠م): الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، القاهرة، ١٩٦٤م.

البلاذرى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): فتوح البلدان، نشر د. صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

بنيامين النطيلى: بنيامين بن يونه النطيلى النبارى الأندلس (١١٦٥-١١٧٣م/٥٦١-٥٦٩هـ)، ترجمه عن النص العبرى وعلق على حواشيه غيررا حداد، دراسة وتقديم د. عبد الرحمن الشيخ، ج١، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٩٤٥م.

الحيمى بن صلاح اليوسيفى(ت١٠٧٢هـ): سيرة الحبشة، القاهرة، ١٩٥٨م.

الذهبى(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م): العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، ج٥، الكويت، سلسلة التراث العرب، ١٩٦٠م.

ساويرس بن المقفع (ت٣٦٧هـ/٩٨٧م): تاريخ البطاركة، ٥ أجزاء، القاهرة، ١٩٩٦م.

سعيد بن البطريق (أوتيخيوس) (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م): تاريخ سعيد بن البطريق، جزءان، ١٩٥٨م.

السيوطى (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق د. على من عمر، الطبعة الأولى، جزءان، القاهرة، ٢٠٠٧م.

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفى الشافعى (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م): كتاب الفيض المديد في أخبار النيل السعيد، تحقيق د. محمد الزاهى، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠١٤م.

الطبرى(ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

القزوينى (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)آثار البلاد وأخبار الصباد، القاهرة، ١٨٤٨م.

القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨): صبح الأعشى، مطبعة الأميرية، ٨ أجزاء، القاهرة، ١٢٣٤هـ/١٩١٥م.

القيرمانى (ت١٠١٩هـ/١٦١١م):

أخبار الدول وآثار الأول، تحقيق أحمد حطيط، بيروت، ١٩٩٢، جزءان.

كتاب الاعتبار تحقيق د. عبد الكريم الأشتر، بيروت، ٢٠٠٣م

الكندى (ت٢٥٦هـ/٨٧٣م): ولاة مصر، تحقيق د. حسين ناصر، دار صادر بيروت، ١٩٠٨م.

المسبحى(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م): أخبار مصر، تحقيق وليم ج مبلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المسعودى (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ٢٠٠٢م.

المقريزى(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م

إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق د. كرم حلمي فرحات، القاهرة، ١٤٣٧هـ /٢٠٠٧م.

الإلمام بأخبار من أرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، ١٨٩٥م.

الخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.

المواعظ والاعتبار، القاهرة، ١٩٦٨م.

تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزى للعلامة المقريزى، تحقيق د. عبد الحميد دياب، القاهرة، ١٨٩٨م.

ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١١٨٨م): سفر نامة، ترجمة د.يحي الخشاب، تصدير د. عبد الوهاب العزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

النويرى(ت٧٣٢هـ/١٣٣٠م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين، ومحمد حلمي أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ثمانية وعشرون جزء، ١٩٨٣م.

يحيي بن سعيد الأنطاكى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): تاريخ الأنطاكى، تحقيق عمر عبد السلام، بيروت، ١٩٩٠م.

يوحنا النقيوسى- القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي: تاريخ مصر، ترجمة د. عمر صابر عبد الجليل، القاهرة، ج٢، ٢٠٠٢م.

يوسابيوس القيصرى (ت٣٣٩م): تاريخ الكنيسة، تعريب القمص مرقس داوود، جزءان، القاهرة ، ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع العربية:

إبراهيم رزقانة: الجغرافية البشرية لحوض النيل، القاهرة، ١٩٥٦م.

ايريس حبيب المصرى: قصة الكنيسة القبطية، ٥ أجزاء، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

أحمد السيد الصاوى: مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن للطباعة والنشر، جزءان، بيروت، ١٩٨٨م.

أحمد سامي باشا: تقويم النيل، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.

أسد رستم: آباء الكنيسة، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.

أنطونيوس الأنطونى: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، القاهرة، ٢٠١٣م.

أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

تادرس يعقوب ملطى، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها، مطبعة الكرنك، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي حتى عام ١٩٢٢م، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٢م.

حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٣م.

حسن محمد جوهر: الحبشة، القاهرة، ج١، ١٩٤٧م.

ديسقورس: موجز تاريخ المسيحية، تحقيق ميخائيل اسكندر، القاهرة، ١٩٧٩.

رافائيل فريد واصف: كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار، معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ١٩٩٠م.

رمزى تادرس: دائرة المعارف القبطية، القاهرة ،بدون تاريخ.

زاهر رياض:

تاريخ إثيوبيا، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.

زاهر رياض: مصر وأفريقيا، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

سلام شافعى: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة الكتاب، ١٩٩٤م.

عبد الله حسين: المسألة الحبشية، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

عبد المنعم ماجد: السجلات المستنصرية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٤م.

عمر رضا كحاله: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت،٢٠٠٤م

عمر طوسون: واي النطرون ورهبانة وأديرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

فرج هجرس: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة الفجالة، القاهرة، ١٩١٧م.

قاسم عبده قاسم: أهل الذمة في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك، القاهرة، ٢٠٠٣م.

لجنة التاريخ القبطي: تاريخ الأمة القبطية، ٣ أجزاء، مطبعة المقتطف المقطعم، القاهرة، ١٩٢٥م.

محمد تيسير الكيلانى: الحبشة المسلمة، دمشق، ١٩٣٧م/١٣٥٦هـ

محمد شاكر: إريتريا والحبشة، بيروت، ١٩٨٣م.

محمد عبد الباقي المدنى: الطراز المنقوش بمحاسن الجيوش، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٢١هـ.

محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، القاهرة، ٢٠١٤م

محمد مختار باشا: التوفيقات الآلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجية والقبطية، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، القاهرة، ١٩٧٩م/١٣٩٩هـ

محمود الشرقاوى: إثيوبيا، القاهرة، ١٩٥١م.

مراد كامل:

الرهبنة الحبشية، جمعية مارمينا القبطية، العدد الثالث، الإسكندرية، ١٩٤٨م.

حضارة مصر في العصر القبطى، مطبعة دار العالم العربى، القاهرة.

مرقص سميكة باشا، فهارس المخطوطات القبطية والعربية، ٣ أجزاء، القاهرة، ١٩٣٠م.

مسعد بولس: الحبشة أو إثيوبيا في منقلب من تاريخها، القاهرة، ١٨٩٦م.

مفيد الزيدى: موسوعة التاريخ الإسلامي، الأردن، ٢٠٠٣م.

منسى يوحنا:

تاريخ الكنيسة القبطية، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م.

نصوص من الحوليات الملكية الإثيوبية، ترجمة من اللغة الحبشية القديمة، محمد خليفة حسن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

يعقوب نخلة روفيله: تاريخ الأمة القبطية، مطبعة التوفيق، القاهرة، ١٨٩٨م.

يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، القاهرة، ١٢٥٤هـ/١٩٣٥م.

يوسف جرجس:

الرحلة البطريركية إلى الإمبراطورية الإثيوبية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٠م.

رحلة الأنبا يؤانس التاسع عشر إلى إثيوبيا، القاهرة، ١٩٣٠م.

ثالثاً: المراجع المعربة:

أ. ل. بتشر: تاريخ الأمة القبطية وكنيستها، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٠٠م

أ. هرست: النيل، ترجمة حسن أحمد الشربنى، القاهرة، بدون تاريخ.

جون بوخلستر: أرض الوجوه السمراء، ترجمة رمزى يسى، القاهرة، ١٩٦٣م.

ساهيد اديجوموبى، تاريخ إثيوبيا، ترجمة د. مصطفى مجدى الجمالى، القاهرة، ٢٠١٨م.

السنكسار الإثيوبي، ترجمة إلى الإنجليزية واليس بودج، جامعة كامبردج، ١٩٢٨م،

عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة إسحاق عبيد، القاهرة، ٢٠٠٥م

رابعاُ: المراجع الأجنبية:

1) Bruce, Travels to Discover the Source of Nile, London, 2Vols.,1805.
2) Harld G, Marus A History of Ethiopia, Frist Edition, London,200.
3) John Binns, Orthodox Church of Ethiopia, U.S.A,2017.
4) Kammer, La Mer Rouge, 3Toms, Paris,1970.
5) Paul B.Henze,A History of Ethiopia,U.S.A,2012
6) Richard pethick A Social History of Ethiopia, London,1992.
7) Taddesse Tamrat, Church and State in Ethiopia Oxfoed,1972
8) Wallis Budge, A History of Ethiopia, first Edition, U.S.A,2Vols.,1928.